وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامـــعي سي الحواس- بريـــكة-
معهد: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قســـــم : التاريخ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

بعنوان :

السياسة الثقافية و الدينية الفرنسية في الجزائر 1834-1945

اعداد:
عبير طهراوي
سلاوي عبلة

اشراف:
د جياب فاروق

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د.مرزوق بلقاسم	أستاذ محاضر-ب-	رئيسا
د.جياب فاروق	أستاذ محاضر-ب-	مشرفا
د.كريبي خالد	أستاذ محاضر-ب-	مناقشا

السنة الجامعية 2020/ 2021م 1442/1443هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤
١٩

اهداء

بعد الشدة ياتي الفرج وبعد الشقاء تاتي الراحة،

اهدي هذا العمل المتواضع الى من جنتي تحت اقدامها واكسجين حياتي امي الغالية حفظها الله لي ورعاها.

الي ابي الحبيب الذي اتشرف بحمل اسمه، الى الذي اقتدي بخطوات رسمه عينا سهرت ويدا تعبت ، زرعت وحق لك الحصاد .

الى كل اخوتي والى زملائي ممن رافقوني في مشواري الدراسي وسعدت بلقائهم .

شكر وعرفان

احمد الله عز وجل على جزيل نعائمه، واشكره شكر المعترف بمننه والائه واصلى واسلم على صفوة انبيائه ، وعلى اله وصحبه واوليائه .

بعد الله عز وجل اشكر والدي العزيزين حفظهما الله واطال في عمرهما على رعايتهما لي اسال الله حمايتهم ورحمتهم دنيا واخرة ويرفع درجاتهما .

اتوجه بجزيل شكري وامتناني الى استاذي ومشرفي ، الاستاذ جياب فاروق على قبوله الاشراف على هذه المذكرة ولما منحه لي من وقت وجهد ونصح وتوجيهات قيمة ، ولجنة المناقشة والى كل من ساعدني على انجاز هذا العمل المتواضع من قريب او من بعيد.

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
مج	مجلد
ج	جزء
ط	طبعة
ع	عدد
ص	صفحة
د-ت	دون تاريخ
تح	تحقيق

مقـــدمة

مقدمة

تميزت السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بتنوع اساليبها وتعدد وسائلها قصد طمس هوية المجتمع الجزائري من خلال منظماتها المختلفة (الشخصية الدينية ، القضائية ، التعليمية وغيرها)في اطار فرنسة الجزائر مجتمعا ومؤسسات وازالة كل ماله علاقة بالشخصية العربية المسلمة ،وذلك باصدار سلسلة من القوانين والمراسم الجزرية في حق الجزائريين ،من اجل تثبيت الوجود الفرنسي في الجزائر، وتكريس سياسته في القضاء على المقومات الوطنية للامة الجزائرية، ونشر الحضارة الفرنسية .

أسباب اختيار وأهداف الموضوع :

وسبب اختيارنا لموضوع السياسة الثقافية والدينية الفرنسية في الجزائر من الفترة الممتدة (1834-1945) والتي بدات فيها فرنسا باصدار تشريعات وقوانين على الجزائر والتي عرفت عدة تطورات الى غاية 1945التي تمثل نهاية الحرب العالمية .

-التعمق اكثر في دراسة السياسة الفرنسية في الجزائر خلال القرنين ثامن عشر والتاسع عشر ميلاد .

-الرغبة في معرفة صيغة التعليم الفرنسي الذي انتهجته فرنسا.

-الرغبة في فهم الظاهرة الاستعمارية وكشف اسبابها الحقيقية .

أهمية واهداف الموضوع :

وتكمن أهمية الموضوع في كونه :

-يعالج مسألة هامة في تاريخ الجزائر ، وكذا ابراز دور فرنسا في قضاء وطمس مقومات الشخصية الجزائرية بشتى الاساليب .

-معرفة كيف كان موقف الجزائريين من هذه السياسة .

اشكالية:

من خلال دراستنا للموضوع نضع الاشكال الرئيسي الذي يطرح اشكالية جوهرية تهدف الى التعرف عن المؤسسات التعليمية والدينية للجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي .

وفي هذا السياق نطرح الاشكال التالي :

الى أي مدى ساهمت فرنسا في تطبيق سياستها الاستعمارية عن المؤسسات التعليمية والدينية بالجزائر؟

-وما مصير هذه المؤسسات من خذه السياسة؟

-وقد تولد عن هذا الاشكال عدة تساؤلات فرعية نذكرها:

-كيف كانت السياسة التعليمية فرنسية في الجزائر؟

-ماهي غاية التي ارادت فرنسا تحقيقها؟

-فيما تمثلت في السياسة الفرنسية التي اتبعها في القضاء على المؤسسات الاسلامية في الجزائر ؟

-ما مصير تلك المؤسسات في ظل الاحتلال الفرنسي ؟

-ماهي أهم التشريعات الفرنسية لمصادرة الاوقاف ؟

-فيما تمثل موقف الجزائريين والمؤسسات الاسلامية من هذا المشروع الاستعماري ؟

خطة الموضوع:

وبناءا على ماتحصلنا عليه من معلومات في هذه الدراسة اعتمدنا على خطة تضمنت مقدمة ثلاث فصول وانهيناها بخاتمة وملاحق توضيحية .

كان الفصل الاول كان بعنوان السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر ، وقد احتوى هذا الفصل على مبحثين ، المبحث الاول بعنوان السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر حيث تطرقنا الى طبيعة السياسة التعليمية الفرنسية .

والطرق المستعملة ونتائج هذه السياسة، اما المبحث الثاني كان بعنوان اهداف السياسة الفرنسية(الفرنسية ،الادماج ،التنصير) .

اما الفصل الثاني كان بعنوان السياسة الدينية الفرنسية ، تضمن على مبحثين . المبحث الاول تحت عنوان القمع الاستعماري للمؤسسات الدينية حيث تطرقنا فيه الى توضيح كيفية هدم المساجد وكيفية تعطيل دور الزوايا وقمع وهدم المدارس القرانية .

اما المبحث الثاني كان بعنوان مصادرة الاوقاف الاسلامية والذي درسنا فيه المؤسسات الوقفية في الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها. والتشريعات الفرنسية لمصادرة الاوقاف الجزائرية والاهداف الفرنسية من مصادرة الاوقاف .

-الفصل الثالث: كان بعنوان ردود فعل الوطنية اتجاه سياسة فرنسا. الذي احتوى على ثلاث مباحث : المبحث الاول الذي كان بعنوان جهود بعض الجزائريين في المقاومة الثقافية ، حيث تناولنا في هذا المبحث نشاط الامير عبد القادر ، صالح بن مهنا ، بن زكريا اما المبحث الثاني اندرج تحت عنوان :دور المساجد والزوايا في المقاومة الثقافية الذي تطرقنا فيه الى زاوية الهامل وزاوية ابي القاسم الحسيني البوجيلي ، زاوية اقليم توت

اما المبحث الثالث : موقف الحركة الوطنية وتطرقنا فيه الى دور جمعية العلماء المسلمين ودور الجمعيات والنوادي الثقافية .

المنهج المتبع:

للإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي الذي مكننا من تتبع التطورات التاريخية التي مرت بها السياسة الفرنسية الثقافية والدينية في الجزائر .

الدراسات السابقة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع تفاوتت في افادتنا، وتميزت في اهميتها حسب علاقاتها بموضوعنا منها كتاب تاريخ الجزائر الثقافي باجزائه وكتاب الحركة الوطنية للكاتب ابو قاسم سعد الله ، بالاضافة الى سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية ليحي بو عزيز ، الى جانب كتاب نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر لعبد الحميد زوزو، كما افادني كتاب التعليم القومي والشخصية الجزائرية لتركي رابح ، كذلك كتاب سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر والتعليم في الجزائر لعبد القادر حلوش ، كساعدني كتاب موجز في تاريخ الجزائر لعمار عمورة ، بالاضافة الى كتب الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر اواخر العهد العثماني واوائل الاحتلال الفرنسي ، ودراسات في الملكية العقارية ،و دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة لناصر الدين سعيدوني .

الصعوبات:

خلال هذه الدراسة كان من الطبيعي ان تواجهنا جملة من الصعوبات والعقبات ولعل ابرزها:

- كثرة المادة العلمية مما ادى الى تضارب المعلومات وصعوبة ضبط خطة بحث .
- غياب احصائيات تاريخية دقيقة تكشف لنا عدد المساجد والزوايا التي هدمت ودمرت

الفصل الاول : السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر

المبحث الأول: السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر

اولا : طبيعة السياسة التعليمية الفرنسية

ثانيا : الطرق المستعملة للسياسة التعليمي

ثالثا : نتائج السياسة التعليمية

المبحث الثاني : اهداف السياسة التعليمية

اولا:الفرنسة

ثانيا:الادماج

ثالثا:التنصير

المبحث الاول : السياسة التعليمية الفرنسة في الجزائر

اولا : طبيعة السياسة التعليمية الفرنسية

هي تلك الاجراءات والتدابير المنتهجة من طرف الادارة الفرنسية ،في مجال تعليم افراد المجتمع الجزائري ، او ما كانت تسميهم بالاهالي وذلك في ما يتعلق بنوع التعليم المقدم للاهالي والمؤسسات المسؤولة عن تقديم هذا التعليم والاهداف المستهدفة[1].

وكانت السياسة التعليمية الفرنسية التي بدات تشكل منذ العهد الامبراطوري، تهدف الى القضاء على الثقافة الوطنية، ونشر التعليم الفرنسي مكانها بين اواسط معينة من السكان لجعلها ميدان تجربتها الاستعمارية، وكان الغرض هو تحويل المجتمع الجزائري الى مجتمع فرنسي، والحاقه مباشرة بفرنسا.[2]

وبعد ان احتلت الحملة الفرنسية مدينة الجزائر، وما حولها في صيف عام 1830 اعتبر الضباط الفرنسيون ان هذه البلاد ارض محتلة، حاولت السلطات العسكرية الفرنسية ان تنظم تعليم خاص بالجزائريين لتكوين افراد مواليين لها،[3] وقد انتهجت الحكومة الفرنسية سياسة الفرنسة اسلوبا والادماج غاية لتحقيق اهدافها الاستعمارية وقد رات في المدرسة والتعليم عامة وخاصة انجح وسيلة لتحقيق سياستها بدعوى ازالة الامية والجهل .

---

[1]–سمير ابيش،"اهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر"،مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ،جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ،العدد 23، سبتمبر ،2017، ص ص128–135

2–رجاء لحذاري ،السياسة التعليمية الفرنسية الاستعمارية في الجزائر ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاص، جامعة محمد خضير، بسكرة ، 2013/2012 ، ص 20 .

–يحي بوعزيز،سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية ،1830 –1954 ، ص07.[3]

فكانت مراسيم تاسيس المدارس والمعاهد الفرنسية باشراف على التعليم العربي الاسلامي ووضعه تحت الادارة الاستعمارية [1].

ونجد ان هذه السياسة لم تطبق التعليم الاجباري الذي جاءت به مراسيمها التعليمية وقد اكتفت بعدد قليل من المتعلمين تحتاجه في ادارتها ومؤسساتها كالمكاتب العربية والوظائف الدينية والقضائية والتعليمية، كما تعمل هذه المدارس كمنافس للزوايا والمساجد والمدارس الحرة ولما فشلت هذه الطريقة فصل تعليم الجزائريين على الاوربين من حيث المؤسسات التعليمية، وسميت المدارس الخاصة بالجزائريين بالمدارس المساعدة ونجد ان السياسة التعليمية الفرنسية نجحت في خلف وتكوين جماعة لنخبة واخضاع الجزائر منذ سنة 1883 الى سياسة تعليمية فرنسية بحتة .[2]

وكانت هذه السياسة تعتمد على المكاتب العربية لتجسيد مشروعها لترسخ وتعميق التفكير الاستعماري في اذهان المجتمع الجزائري [3].

ثانيا : الطرق المستعملة للسياسة التعليمية

اتبع الفرنسيون اسلوبين في ذلك هما اللغة، يعني بقاء الشخصية الوطنية للجزائريين التي تناقض حضارتهم وتعرقل اهدافهم ومشاريعهم ،لهذا عملوا للقضاء عليها بمختلف الطرق ولتفكيك المجتمع الجزائري وفصله عن ماضيه ليسهل ضمه وابتلاعه وكانت الميادين التي خاضتها السلطات الفرنسية للقضاء على اللغة العربية هي

-المدارس.

---

[1]-رجاء لخضاري، المرجع السابق، ص 20 .

[2]ابو قاسم سعد الله، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1983، ص 306.

[3] - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 /1900، دار الهومة ، 2002، الجزائر، 1984، ص 264.

-الصحافة.

-الكتب والمخطوطات .

1-المدارس :

استولى الفرنسيون على بعض النباتات المدرسية بدعوى استغلالها وفق حاجاتهم ،وحولها الى مكاتب ادارية مدنية او عسكرية وهناك مدارس اضطرت الى غلق ابوابها بعد مقتل معلميها في المعارك، او لهجرتهم الى مناطق امنة بعيدة داخل الوطن او خارجه، ذلك ان السلطات الفرنسية كانت تعتبر المعلم الجزائري خطرا يجب محاربتها لانه الحامل والحافظ للمقومات الشخصية للشعب الجزائري.

لهذا عملت على غلق الكثير من المدارس وطرد معلميها، لتحويل المجتمع الجزائري الى مجتمع امي وسنت قانونا يمنع تنقل بهدف اكتساب العلم والمعرفة في الداخل والخارج وباسم سياسة الدمج ثم العلمنة حددت المدارس القرانية بدقة ،ورقبت مدارس الزوايا واغلق الكثير منها...وتناقص عدد معلمي القران ومنذ ذلك الحين تقهرت معرفة اللغة العربية الادبية اذ كانت لا تكاد تدرس.[1]

وجاء احد التقارير الفرنسية(للجنة القروض الاستثنائية سنة 1847) لقد تركنا المدارس تسقط وشتتناها، لقد اطفات الانوار من حولنا، اي اننا حولنا المجتمع المسلم الى مجتمع اكثر جهلا وبربرية مما كان عليه قبل معرفتها.[2]

[1] شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982،ص 160 .

[2] - المرجع نفسه ،ص107.

وفي المدن الكبرى منع تعليم اللغة العربية والقران الكريم، اما في الجهات التي لم تمس فيها مدارس القران البسيطة، فقد منع عليها فتح ابوابها خلال اوقات عمل المدارس الفرنسية حتى لا تمنع عنها التلاميذ.

وعندما استولى الاحتلال على الاوقاف حرمت المساجد والمدارس من موردها الاساسي الذي كان يمونها، فتضاءل مردودها ثم انعدم في جهات كثيرة، الا في الحالات التي تدخل فيها السكان للتكفل بحاجيات المعلم الذي اصبح يتعاقد مع القبلية او الدوار فيها يد على "مشارط".

وفي عام 1870 كان هناك 36 مدرسة ابتدائية عربية فرنسية و1300 تلميذا ومعهدان عربيان فرنسيان، وثلاث مدارس دينية اسلامية ،وعملت الجمهورية الثالثة على الحد منها وتقليصها فانخفضت الى 16 مدرس عام 1882، وحاول فيري ان يؤسس 15 مدرسة وزارية تمول باريس ثلاثة ارباعها.[1]

ورغم ان قانون 1883/2/12 قد قرر تعليم اللغة العربية الى جانب اللغة الفرنسية في المدارس الابتدائية الخاصة بالجزائريين، الا ان ادارة الاحتلال عملت على عرقلة دخول اللغة العربية في المدارس بدعوى عدم وجود العدد الكافي من المعلمين باللغة العربية [2]وفي نفس السنة 1883 طبق التشريع المدرسي الجديد في الجزائر، فاستاء المستوطنون وشيوخ البلديات من ذلك واعلنوا رفضهم لبناء مدارس لما سموه "جماهير الصعاليك" من الاهالي، وتعللوا ببهاضة التكاليف ويسعى الاهالي المتعلمين بعد ذلك لتحقيق الجزائر العربية.[3]

[1]–تركي رابح ،التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1981، ص 123.

[2]–يحي بو عزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1954/1830،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1983، ص 47.

[3]–شارل روبير اجيرون ، المرجع السابق، ص ص 112–113.

كما منع فتح المدارس العربية، وخاصة منذ صدور قانون 18-10-1892، الذي يقضي بعدم فتح اية مدرسة الا برخصة من السلطات الفرنسية، ولكي تسلم هذه الرخصة، تم وضع عدة اجراءات منها :

-الاستعلام عن صاحب الطلب اي معرفة كل ما يرتبط بحياته وانتماءاته.

-قبول عدد محدود جدا من التلاميذ في هذه المدارس وفي حدود عام 1890 لم يكن يرتاد المدارس الابتدائية من ابناء الاهالي سوى 1.9% من مجموع الاطفال الذين هم في سن الدراسة ،وهذه النسبة لا تمثل سوى 15 الف طفل وحاول مدير التعليم جان ان يحسن حالة التعليم بالنسبة للأهالي، ولكن المستوطنين حاربوه وحاربوا مشاريعه اطلق عليها اسم "مدارس ملاجيء".

وكان عدد التلاميذ الجزائريين عند استقالته عام 1908 قد وصل الى 33.397 طفلا، وذلك يمثل نسبة حوالي 4.3% في عام 1914 ارتفعت هذه النسبة الى 5% وبلغ عدد التلاميذ الى رقم 47263 طفلا من بين 800 طفلا في سن الدراسة ،وارتفع هذا العدد الى 60.644 طفلا عام 1922 ومن بين 900 طفلا وكانت النسبة 6% ،ولم يكن في المرحلة الثانوية سوى 84 تلميذا اهليا قبل عام 1900 و150 قبل 1914، وتخرج من جامعة الجزائر هذا العام 1914م ،و34 طالبا يحملون البكالوريا و12 طالبا مجازا.

2-الصحافة :

استطاع بعض الجزائريين ان يحصل على نصيب من التعليم خلال العهد الاستعماري، فقام بعضهم باصدار صحافة ناطقة بالعربية ذات ميول دينية ،وطنية متماشية مع مصالح السكان الجزائريين المسلمين، فكان رد السلطات الفرنسية هو متابعة هذه الصحافة بالتضييق سنة 1913 باللغة العربية ،ونظرا للتهم التي وجهت اليها ومنها

حملته الواسعة ضد تجنيد المسلمين الجزائريين في الجيش الفرنسي...فقد تم توقيق نشاطه الصحفية، ومن ثم نفيه خارج الجزائر وبعد نهاية نفيه ورجوعه الى الجزائر سنة 1920 اصدر بالاشتراك [1]،مع محمد بن بكير جريدة الصديق وكان كلاهما يدعوان الى الاصلاح الديني، ونشر العلم والمعرفة، وكذا كان الحال بالنسبة للصحف التي اصدرت الشيخ بن باديس رحمه الله المنتقد بعد ح.ع الولي، وكالشهاب سنة 1925 التي تعرضت الى التوقيف نظر لانها كانت شديدة الانتقاد لادارة الاحتلال، وعملاءها ثم لما كانت تنشره من مبادىء مخالفة للتوجه الاستعماري.[2]

ومن الصحف ذات الصلة بالفرنسيين والجزائريين، جريدة الاخبار ورغم اسمها العربي فانها كانت تصدر بالفرنسية، وقد ظهرت سنة 1839 في عهد المارشال فالبه، وقبل عنها بانها بدأت صحيفة اعلانية صغيرة ،ثم تحولت الى جهار سياسي ضخم في اتجاه حكومي منذ 1843،وقد عاشت الاخبار قرنا من الزمن اذ توقفت عن الصدور سنة 1938، وخاضت مع الادارة الفرنسية والشعب الجزائري كل التقلبات التي عرفتها البلاد منذ ظهورها، وكانت جريدة الاخبار تتبنى المواقف الرسمية مع بعد سياسي للوضع العلم في الجزائر والعالم الاسلامي.

ولقد ظهرت صحف فرنسية، كثيرة بعضها يؤيد فكرة الجزائر الفرنسية ،وبعضها ينتصر للعسكرين، وبعضها يدافع عن المدنيين، وهناك صحف تبنت قضايا الاشتراكين السانسيموتيين، واخرى كانت مضادة لليهود والسامية ،اما من الناحية الجغرافية فقد ظهرت صحف فرنسية في شرق البلاد، واخرى في غربها ثم اخرى في وسطها ،وكانت بعض الصحف مقروءة في كل الجزائر، واخرى مقروءة محليا فقط.[3]

---

[1]–شارل روبير اجيرون،المرجع السابق، ص 113.

[2]– المرجع نفسه ،ص114.

[3]–ابوقاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1830– 1954، ص211.

3- نهب الكتب والمخطوطات الجزائرية:

في الوقت الذي كان التوسع العسكري على اشد في مختلف جهات الوطن العربي، كان الفرنسيون من مدنيين وعسكريين يستولون على ما تحتوي المكتبات العامة ،والخاصة في المساجد والزوايا والدور، وقد لقيت مكتبة الامير المصير نفسه بعد سقوط عاصمته المنتقلة الزمالة سنة 1843، وقلت هذه العملية عمليات نهب وسطو على مختلف المخطوطات في مختلف المجالات، وكان الكثير من الفرنسيين من صحفيين وعسكريين، او هواة او غيرهم يتنقلون بين المدن والقرى، وفي المؤسسات الثقافية يجمعون هذه الكنوز الثمينة بطريقة او باخرى لدراستها، او بيعها لدور الوثائق والمخطوطات في فرنسا نفسها، او غيرها من البلاد الاوربية.[1]

انشاء مدارس فرنسية

ورغم ان لاستعمار كان في اواخر القرن 19 مشغولا بحروب الاحتلال ومواجهة المقومات الوطنية الا انه لم يغفل عن تاسيس مدارس فرنسية تنشر وتشجع اللغة الفرنسية ومقاومة الثقافة القومية العربية باعتبارها من اهم العوامل التي تساعد على احكام البلاد واخضاع اهلها.

ومنذ بداية القرن 20 اخذت الادارة الاستعمارية تهتم اكثر بمقاومة تعلم اللغة العربية والتضييق على اصحابها والراغبين في تعلمها بواسطة اصدار قوانين وتشريعات غربية وخطيرة.

ففي يوم 24-12-1904م اصدر الحاكم العام الفرنسي قرار يقضي بعدم السماح لاي معلم جزائري ان يفتح مدرسة عربية دون الحصول على رخصة من عامل العمالة او

[1]-يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص ص 65-66.

الضباط العسكرين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري ويشترط هذا القرار على من منحت له الرخصة ان يخضع للشروط التالية :

1-ان يقصر تعليمه على تحفيظ القران الكريم فقط دون غيره.

2-ان لايقوم بشرح اياته وخاصة التي تتحدث عن الجهاد .

3-ان لايقوم بتدريس تاريخ الجزائر وجغرافية العالم العربي والاسلامي .

4-ان يكون مخلصا للادارة الاستعمارية ويحضع لاوامرها مهما كان شانه.[1]

5-يحضر على هذه المدارس بعد الاذن بفتحها ان تستقيل الاولاد الذين هم في سن الدراسة اثناء ساعات التعليم في المدارس الفرنسية حتى ولو كان ذلك في القرى التي تبعد عنها باكثر من ثلاث كيلو مترات.

وفي 21-6-1938 اصدر وزير المعارف الفرنسي قرار ينص على اعتبار اللغة العربية لغة اجنبية في الجزائر ويمنع تعليمها تبعا لذلك في المدارس.

وفي 22-7-1945م اصدرت السلطات الاستعمارية قرار يفرض على كل معلمي اللغة العربية معرفة اللغة الفرنسية كشرط اساسي لتوظيفهم في المدارس واستهدفت من هذا القرار القضاء على الجهاز العربي وتحطيم كيانه لانها تعلم ان معظم اولئك المعلمين لا يحسنون الفرنسية اصلا.[2]

وعرف الفرنسيون ان تعليم لغتهم لابناء الجزائريين هو السبيل السهل للسيطرة عليهم لهذا دعا الكثير من عسكريهم ومدنيهم الى الاهتمام بتعليم الاهالي اللغة

[1]-عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعلمية في الجزائر والتعليم في الجزائر، شركة دار الامة، الجزائر، 1999، ص64.

[2]-تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 98.

الفرنسية ومن اشهر هؤلاء تجد الجنرال بيجو الذي كان يرفع شعار السيف والمحراث والقلم وكان الدوق دومال هو ايضا من المطالبين بهذا حيث يقول :ان فتح مدرسة وسط الاهالي يعد افضل من فيلق عسكري لتهدئة البلاد لهذا قاموا بفتح مدارس لتعليم اللغة الفرنسية بهدف القضاء على ما يسمونه بالتعصب الديني وغرس الوطنية الفرنسية في اذهان الناشئة التالف مع الاوربيين وكسب الاجيال الصاعدة الى جانبهم ليخدموا مصالحهم بين المواطنين لم يكن هدفهم نشر التعليم لترقية المجتمع الجزائري بل كان التعليم بسيطا اوليا كي لا ينافسهم هؤلاء او يعرضوا وجودهم للخطر اي انه كان في حدود ضيقة للغاية حتى يبقى الجزائريون اسرى الجهل والامية كي يمكن استغلالهم على اوسع نطاق ممكن.[1]

في هذه المدارس يتعلم الطفل اللغة الفرنسية وقواعدها والتاريخ الفرنسي والحضارة الاوربية فينشىء محبا لها ويعتبر نفسه جزء، منها ولكن لم يكن يسمح لاهؤلاء باكمال تعليمهم كما ان الكثير منهم كان يضطر الى ترك المدرسة بسب الفقر الذي كانت تعيشه الاسر الجزائرية واذا كان التعليم الابتدائي اجباريا ،على ابناء الاوروبيين فانه ليس كذلك بالنسبة لابناء الجزائريين .

وقد تم فعلا تكوين فئة من الجزائريين خدمو في المؤسسات الرسمية الفرنيسة كمترجمين وقضاء وكتاب اداريين بسطاء وغير ذلك .

وفي منتصف القرن التاسع عشر انشات مدارس اسلامية (شرعية) ليس فيها من العربية الا القشور بهدف تكوين طوائف من الموظفين الدينيين في محاولة لمنع التلاميذ من الذهاب الى الجامعات الاسلامية في الخارج، كالزيتونة والقرويين والازهر وقد وضعت هذه المدارس تحت اشراف الضباط العسكريين يخضعون للحاكم العام لقد كانت هذه

[1]–ابو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج3، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، 1998، ص 375.

المدارس وسيلة اخرى لتجنيد الجزائريين الى جانب الادارة الفرنسية ليكونو مطبة في تولي الوضائف القضائية والدينية .... وقد اثمرت الجهود فاخذ الفرنسيون يعينون منذ منتصف الخمسينيات من خريجي المدارس التي انشؤها .[1]

وقد تتبع المثقفون الفرنسيون اعمال هذه المدارس ليعرفوا مدى نجاحها في تحقيق الاهداف المسطرة وانتقد بعض المستشرفين النتائج المحصل عليها وراوا انه قد ارتكبت اخطاء لابد من اعادة النظر فيها ومراجعة البرامج وقد تم اصلاح التعليم فيها عدة مرات ليقوم بالدور المنوط به احسن قيام.[2]

كما اهتمت الكنيسة بالتعليم في الجزائر منذ سنة 1838م وفتحت مدارس ابتدائية تحت سلطتها وفي عقد الستينيات وبخاصة بعد كارثة المجاعة التي اصابت الحرث والنسل قام الكاردينال "لافيجري"بتاسيس جمعية "الاباء البيض" التي انتشرت في شمال افريقيا تفتح المدارس والمصحات ومراكز التكوين المهني للتوغل بين السكان في محاولة لتقربهم من النصرانية ان لم تستطيع تنصيرهم كليا وقد جذبت اليها اعداد هامة من الاطفال في المدارس واهتمت بالبنات في مراكز التكوين المهني وقدمت الدواء للمرض والمشردين والعجزة تحت ستار المساعدة [3]والاعمال الخيرية بينما كان الهدف تنصير الجزائريين بالتعليم ذي البرنامج التنصيري الصريح او البرنامج لهدم العقيدة والاخلاق الاسلامية وبث التقديس للامة الفاتحة ولحضارته وثقافتها.

[1]–كان التلميذ يدرس فيها ثلاث سنوات ،وفي 1944 تحولت الى ثانويات متوسطة وثانوية، وفي سنة 1951 اطلق عليها

[2]–ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 375.

[3]–علال القاسي، نشاط المبشرين ودوره الاستعماري، محاضرة في ملتقى التعرف على الفكر الاسلامي، تيزي وزو 1973، ص170.

وقد اشتركت في هذه الاعمال مدارس المبشرين والمدارس العمومية الاخرى على السواء لتفكيك تماسك الاسرة الجزائرية عن طريق تربية دينية تخالف تعاليم اسرهم المتوارثة وقد كان هناك تيار معارض لتعليم الاهالي وبخاصة من قبل المعمرين في الجزائر وفي فرنسا نفسها.

وكان المعمرون اكثر تشددا في هذا المجال اذ انهم كانوا يرون ان تعليم الجزائريين يعني نشر الوعي بينهم ليخرجوا للمطالبة بحقوقهم كمواطنين فينافسون الاوربيين ويشاركونهم السلطة والنفوذ وبدلا من ذلك طالبوا بتعليم ابناء الفلاحين تعليما فلاحيا لخدمة مصالحهم ومصالح المستعمرة لتكوين يد عاملة محكية رخيصة لمواجهة اليد العاملة الاوربية التي تطلب اجورا اعلى وابقاء الجزائريين في الارياف بعيدا عن الحواضر حتى لا ينافسوا الاوربيين في الوظائف اذا ما تابعوا التعليم العادي.[1]

وعندما جهز الفرنسيون الحملة العسكرية على الجزائر سنة 1830 افهموا بقية الاوربين انهم ذاهبون للقضاء على القرصنة الهجمية التي هي التقيض للتحضر والتمدن.

وقد ادعى الفرنسيون الشعب الجزائري بالقضاء على النظام الدكتاتوري التركي واستبداله بنظام ديمقراطي عادل يسمح للناس بالدخول الى عالم اكثر عدلا وتفتحا وتحضرا.

لقد ادعى الفرنسيون ان استعمالهم للتعليم هو من اجل اخراج الاهالي من ظلمات الجهل والبربرية الى نور العلم والمدنية وتحبيب الحضارة الغربية لدى الناشئة واخذ المعلم الفرنسي دور الريادة في هذا المجال لابراز مزايا الحضارة الغربية [2].وتوجيه الجيل الجديد للامتثال بالاوربيين والقنصل من تراثهم الذي ينتمي في نظرهم الى امة متعصبة وقد

[1]–ابوقاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 280.

[2]–اسماعيل العربي، الدراسات العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998، ص 10.

اتضح للفرنسيين ان التعليم هو السبيل الاول للتالف معهم وبواسطة هذا التعليم يمكن."تكوين عناصر قيادية تعمل على تثبيت وجودهم والعمال تحت سلطتهم ...تقوم مقامهم ليكون الجزائريون اتباعا وعبيرا للاسياد يحترمون الحضارة الاوربية ويتبعونها.[1]

وها هو احد الفرنسين يتساءل عن السبب من انشاء هذه المدارس من قبل السلطات الفرنسية في الجزائر ويجيب عن ذلك فيقول "ان الغاية ليست لتكوين موظفين مختصين...وليس تكوين مدرسين للتعليم العمومي. كما انه ليس من اجل تعليم العربية للفرنسين ولا من اجل تعليم الفرنسية للعرب لماذا اذن كل هذه الجهود وهذه العناية انها من اجل تكوين رجال يكون لهم تاثير على مواطنيهم يساعدوننا على تحويل المجتمع العربي التعليمية الهادف من جهة الى الادماج الثقافي ومن جهة ثانية الى تعليم الوطنية الفرنسية وغرمنها قد ساعد على تعميم وتقوية السيطرة الاستعمارية الفرنسية فالمدرسة الفرنسية تبحث في هذا الاتجاه الى اقناع الجزائريين بكل الوسائل بعظمة وتفوق فرنسا خوفا من تحول التيار الوطني ضد الاستعمار الفرنسي.

وفي اطار سياسة فرق تسر ومن اجل الوصول الى نتائج اسرع ركز الفرنسيون جهودهم على منطقة القبائل وظهرت كتابات عديدة منذ السنوات الاولى للاحتلال مؤداها ان سكان هذه المنطقة هم اقرب الى الاوربين منهم الى العرب وعليه يجب فرنستهم واعادتهم الى النصرانية التي كانت سائدة بينهم خلال العهد الرماني.[2]

وفي 12 فيفري 1873 اقترح الضباط العسكري قائد دائرة الاربعاء ناث ايراثن في تقرير للحاكم العام دي قيدون مخططا لفرنسة المنطقة يتضمن الغاء المدارس العربية

[1]–اسماعيل العربي، المرجع نفسه، ص11.

[2]–شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1900/1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982،ص269–270.

الفرنسية "نهائيا وخلق مدارس بلدية فرنسية واستعمال كل الوسائل لابعاد تاثير الزوايا من اجل جعل المنطقة تحت السلطة الكاملة للفرنسيين.[1]

وقد منح الحاكم العام هذا كل التسهيلات للكاردينال لافيجري من اجل فتح مدارس. حرة في هذه المنطقة. وهكذا انشا الاباء البيض مدارس عديدة في المنطقة ودعا بعض القساوسة الحاكم العام الى ان تتولى الحكومة العامة نفسها الاشراف على هذه المدارس.

وبعد نشر ورد فيمن يتكفل بهذه المدارس هل هي البلديات ام الحكومة العامة او الوزارة صدور مرسوم 9 نوفمبر 1881 الذي قرر انشاء ثمان مدارس في منطقة القبائل تابعة لوزارة التعليم الفرنسية.[2]

وقد تخرج فعلا من هذه المدارس المختلفة جزائريون مختصون في الصحافة والتعليم والترجمة والقضاء والامامة وغيرها. اي ان تلك الدراسات لم يكن التعليم بها تثقيفا بل لتحضير بعض الاداريين والمترجمين في الادارة الجزائرية قصد التعجيل بالاندماج لقد كان الادماج معناه جعل الجزائريين متساوين مع الاوربين في كل المجالات والتمتع بحق التعليم وتولى الوظائف بالطرق التي يخولها القانون الفرنسي اصلا وان يكون اقليم الجزائر جزء من الاراضي الفرنسية منقسم الى مديريات ومقاطعات بالتقسيم نفسه الذي تخضع له الاراضي الفرنسية.

ونظرا لمعارضة المعمرين وبعض الساسة الفرنسيين لم تطبق سياسة الدمج الكاملة بين الجزائرين والفرنسين بل طبقت عليهم سياسة عنصرية كان الهدف منها القضاء على العنصر الاهلي او طرده نحو الاراضي الفقيرة والصحراوية لانه منحط ومتخلف كما

[1]–شارل زوبير اجيرون،المرجع السابق ،ص332

[2]– المرجع نفسه، ص 335.

طبقت عليه سياسة سميت بقانون الاهالي الذي صدر بعد اندلاع مقاومة 1871 ووسع مجاله بعد اندلاع مقاومة 1881 طبقا لقانون 6/28 الذي اعقبه انشاء المحاكم الردعية بناء على مرسوم 29-3-1902 وقد ادت السياسة الفرنسية الى تغيير اسماء بعض المدن والقرى الى جانب تسمية الشوارع باسماء الفرنسين كان لهم البون الكبير في اخضاع الجزائر واحتلالها كما ان السجل المدني الذي انشئ سنة 1882 اقضي الى تزويد الجزائريين بالقاب جديدة لزمتهم اخر الامر.[1]

ثالثا : نتائج السيسة التعليمية

استطاعت المدرسة الفرنسية عن طريق سياستها التعليمية التي شوهت تاريخ الجزائر وقدمت التاريخ الفرنسي على انه التاريخ الوطني ان تكون فئة من الجزائريين انفصلت عن شعبها وتنكرت لامنها واندمجت في الحضارة الاوربية وتجنست بالجنسية الفرنسية ودافعت عنها دفاعا مستميتا وبخاصة منذ مطلع القرن العشرين.

ورغم هذا فان هذه الفئة التي دعيت بالنخبة لم تجد مكانها بين الفرنسين لان هؤلاء لم يكونوا ينظرون اليهم كفرنسيين حقيقين بل كرعايا او مواطنين من الدرجة الثانية ولهذا قام هؤلاء يطالبون بالمساواة لانهم كانوا يؤمنون "بالتقرب مع الفرنسيين والاندماج مع الجزائريين وقد مثل هذا التيار جيل من الشباب منهم=احمد بن بريهمات ومجدوب بن قلفاط وربيع الزناتي وسعيد الفاسي ومحمد صوالح وعباس بن حمانة واحمد بوضربة وبلقاسم بن تهامي والشريف بن حبيلس ومحمد صالح بن جلول وفرحات عباس ونحوهم ممن امنوا بالابوة الفرنسية.[2]

[1]-ابو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 63.

[2]-شارل روبير اجيرون، المرجع السابق، ص 106.

اما بقية افراد الشعب الجزائري واغلبية اطفاله فان فشل الفرنسيين كان واضحا رغم الجهود التي بذلها المعلمون في مختلف الاوساط بدعم من ضباط المكاتب العربية الذين حاولوا التقرب من السكان توزعوا الملابس على تلاميذ الفقراء ووفروا حاجيات المدارس المختلفة واعطوا الجوائز للمتفوقين منهم واخذوهم الى المسارح لترويج عن النفس وتأثير عليهم.

لقد كانت الاستجابة جد هزيلة بين الجزائريين ورغم كل المغريات ولم يخف احد لجزائريين تأسفه امام احد الموظفين الفرنسيين عن تلك المدارس التي كانت سيدي خليل [1]لان الجزائريين اعتبروا ذهاب ابنائهم الى تلك المدارس مسخا لشخصياتهم العربية الاسلامية وان ذلك سيؤدي بأبنائهم الى المروق عن حوزة الذين وامتزاحا بالفرنسيين "الكفار" وبأخلاقهم كما ان قلة الوسائل المادية للجزائريين جعلتهم ينقطعون او لا يلتحقون اصلا بهذه المدارس من جهة اخرى ثم ان الفرنسين انفسهم لم يكن من اهدافهم ان يحصل التلميذ على تعليم كاف شاف لمستقبله.

واما الذين التحقوا بهذه المدارس فلم ينقطعوا عن متابعة دروس حفظ القران في الكتاتيب المنتشرة في كل مكان وتحت كل الظروف حيث كانوا يحاولون التوفيق بين المدرسة الرسمية الفرنسية من جهة وبين مدرسة تحفيظ القران من جهة اخرى فيذهبون الى المدرسة القرآنية في الصباح الباكر ويعودون الى بيوتهم قبل الساعة الثامنة لتناول فطور الصباح ثم يتجهون الى المدرسة الرسمية الفرنسية التي يقضون بها طول النهار وقد يعودون ثانية الى المدرسة القرآنية مساء اما ايام العطل المدرسية فيقضونه في مدارس حفظ القران.[2]

[1]–احمد ميروش، القضايا الوطنية في اهتمامات الانتلجانسيا الجزائرية مابين 1876–1927، مجلة حولية التاريخ، العدد الثاني، 2002، ص 90.

[2]–محمد عبد الجابري، اشكالية الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1990، ص 03.

لقد تحمل الجزائريون نتيجة لذلك كل العواقب المتمثلة في الطرد من اراضيهم او لخسارة في اموالهم لقد احتضنوا تراثهم المتمثل اساسا في اللغة العربية والدين الاسلامي الى ان بدأت بوادر النهضة الثقافية الى وجود مع مطلع القرن العشرين وبرز علماء الجزائريون تزعموا هذه الحركة وكانوا النواة التي ستتفتح على شكل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وهكذا لم يستطع الاستعمار الفرنسي القضاء على الثقافة الوطنية للشعب الجزائري لأنها لم تكن مجرد بقايا واثار لبني ثقافة قديمة شعبية بل كانت ولا تزال ثقافة عالية حية لغتا وادبا ودينا وفكرا متغلغلة في العقول والشعور في الفكر والسلوك تدافع عن نفسها بكل ما اوتى حاملوها من صبر وجلد من خلال المقاومات الشعبية المسلحة اولا ثم الحركة الوطنية لاحقا و ما واكب ذلك من حفاظ على اهم مقومات الشعب الجزائري وهي اللغة العربية والدين الاسلامي.[1]

[1]–عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 160.

المبحث الثاني : اهداف السياسة الفرنسية

تعتبر السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر جزء من السياسة العامة التي انتهجتها ادارة الاحتلال الفرنسي من اجل اخضاع المجتمع الجزائري ولذلك كان لزما ان تكون اهداف هذه السياسة موصولة مباشرة بأهداف السياسة العامة وفي خدمتها .واول هدف للسياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر هو :

اولا : الفرنسة

ان السياسة العامة للاحتلال الفرنسي كانت وسيلة مترابطة ومتداخلة يحدم ويكمل كل فصل منها الاخر فالتنصير للفرنسة وهما للإدماج وهكذا، ولقد استعملت ادارة الاحتلال الفرنسي والنظام التعليمي كأداة من اجل فرنسة المجتمع الجزائري[1] فسلكت فرنسا سياسة اقصاء اتجاه ابناء الجزائر تعتمد على التجهيل والامية حتى يمكنها ان تحكم سيطرتها التامة عليهم ولم تسمح لهم بالتعليم الا في حدود ضيقة للغابة فقد قضى الاستعمار على معظم المعاهد الاسلامية والمكتبات التي كانت موجودة في العهد التركي وحولوها لمدارس فرنسية وجراء ذلك بلغت نسبة الامية بين الجزائريين 99 بين النساء و95 بين الرجال.

بقيت مصلحة التعليم من اختصاص وزارة الحرب تحت اشراف الوالي العام الى غاية 1948م حيث صدر قرار بربط مصلحة التعليم بوزارة التربية انشات بموجبه اكاديمية الجزائر بينما بقيت المعاهد الاسلامية تحت سلطة الوزارة الحربية .سلكت فرنسا في تعليمها للجزائريين منهج الفرنسة وتشويه تاريخ الجزائر حتى تتمكن تدريجيا اولا من احلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية ثانيا القضاء على تراثها العربي الاسلامي ورغم هذا فان

1-سمير ابيش،"اهداف السياسة التعليمية في الجزائر"،مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي، العدد 23،سبتمبر 2007،ص ص128-135.

معظم الجزائريين الذين سجلوا في المدارس الفرنسية لم يتجاوزوا مرحلة التعليم الابتدائي[1] وليس معنى هذا نقص في ذكائهم ولكن رغبة من فرنسا في تجهيلهم ليسهل عليهم استعبادهم وهذا ما كان يطالب به المعمرون الاوربيون.

والواقع ان السياسة الفرنسية الشاملة التي سار عليها الاحتلال في التعليم بالنسبة للجزائريين لم تقتصر على ميدان التعليم في مختلف مراحله من مناهج ونظم وكتب ولغة تدريس وادارة تعليمية وتوجيه عام فحسب ولكنها شملت كل مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والادارية في البلاد[2] حيث استكمل مسار التغلغل الاستعماري عن طريق غزو العقول وذلك عن طريق المدرسة التي كانت قادة الاحتلال يعرفون جيدا الدور الذي يمكن ان تلعبه في توجيه المجتمعات اخلاقيا وتربويا وثقافيا وسياسيا.[3]

وفي اطار فرنسة الجزائر لم تنجى حتى مدنها وقراها فاصدروا عام 1882 قرار يقضى بتسمية الشوارع والساحات الجزائرية بأسماء حكام ومثقفي وجنرالات فرنسا مثل فيكتور هيقو وفولتير وروفيقو وباستور وديكارت وأنشأوا الحالة المدنية التي ادت الى فرض بطاقة تعريف فقاموا بتشويه الشخصية الجزائرية بمنح الاسر الجزائرية اسماء رغما عنهم كانت في بعض الاحيان مهيمنة ومضحكة ادت الى اختلاف الاسماء ضمن عائلة واحدة ولا قباض سيطرتها على البلاد اشعلت نار الفتن والفرقا.[4]

وكان الهدف من الفرنسة هو محاولة صبغ البلاد بصبغة فرنسية خالصة في كل صغيرة وكبيرة حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا

[1]–عمار عمورة، موجزفي تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة –الجزائر، 2002،ص 126.

[2]–تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1931–1956، ص 107.

[3]–احمد بن داود، المقاومة الثقافية للستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920–1954، اطروحة مقدمة لنيل دكتوراه، جامعة احمد بن بلة ،وهران، 2016–2017، ص 43.

[4]–عمار عمورة، المرجع السابق ، ص 127.

بثقافتها ولغتها القومية وتاريخها الاسلامي وانتمائها الحضاري الى الامة العربية حتى تنشا الاجيال الجزائرية الصاعدة في ظل هذه السياسة المرسومة نشأة ممسوخة[1] في كل شيء، ومقطوعة عن جذوزها الاصلية لأنه لا يوجد شيء في الحياة العامة بالجزائر يذكرها بماضي الاسلاف والوطن وبذلك تصبح اسهل انقيادا لسياسة الفرنسة واكثر قابلية لنتائجها وعواقبها الوخيمة على الشخصية القومية للجزائر.[2]

فما يؤكد طابع الفرنسة في السياسة الفرنسية التعليمية انه ليس هناك وجود للثقافة العربية الا القليل بعدما دمرت مراكزها فالتعليم الابتدائي الذي تتكون فيه شخصية المواطن كانت به مادة التاريخ والجغرافيا بالجزائر تدرس كمادة اقل اهمية من تاريخ وجغرافيا فرنسا التي تدرس طوال السة حتى يجهلون تاريخ وطنهم وينفصلون عن العالم الاسلامي .[3]

ويمكن بصفة عامة اجمال الخطوط العامة لسياسة الفرنسة في التعليم والثقافة في مرحلة الدراسة (1931-1956) في الامور الاتية :

-محاربة اللغة والثقافة العربية محاربة عنيفة .

-فرنسة التعليم في جميع المراحل .

-اعتبار اللغة العربية لغة اجنبية في الجزائر .

[1]-تركي رابح، المرجع السابق، ص 107.

[2]-احمد بن داود، المرجع السابق، ص 46.

[3]-تركي رابح، المرجع السابق، ص 107.

-محاولة تشويه تاريخ الجزائر في ظل العروبة والاسلام يقصد اللقاء ظلال من الشك على انتماء الجزائر العربي الاسلامي .[1]

ثانيا : الادماج

اعلن الفرنسيون منذ البداية على لسان قادتهم ان هدفهم تمدين الجزائريين وان لهم رسالة حضارية يؤدونها تتمثل في احلال النظم الفرنسية محل النظم الاسلامية وجعل اللغة الفرنسية هي لغة السيادة وثمة كان هدفهم الوصول الى نقطة الاندماج[2] الذي كان هدفا من اهداف السياسة التعليمية الفرنسية فمن خلال المدرسة حاولت فرنسا ان تكون اشخاصا مجنسين ومغتربين ثقافيا واداريا ولا تربطهم اية صلة بالمجتمع المهزوم والمسيطر عليه .

وجدير بالذكر بان هذه الاهداف الثلاث (الفرنسة .الادماج والتنصير) كانت من اوليات السياسة الفرنسية منذ الاحتلال والى غاية الاستقلال ولتحقيق هذه الاهداف اتخذت فرنسا عدة وسائل وطرق طبقت في التعليم الحكومي واجراءات ضد التعليم العربي الحر.

فضيقت فرنسا على التعليم الحر الى اقصى حد في محاولة منها للقضاء على تعليم القران الكريم واللغة العربية ولما كانت الاوقاف الاسلامية هي المصدر الاساسي لتمويل التعليم الحر فقد اصدرت ادارة احتلال عدة قرارات وقوانين مكملة ومراسيم متدرجة في فترات متلاحقة لوضع اليد عليها والتصرف فيها من خلال اخضاع الوقف لقوانين

[1]-تركي رابح المرجع السابق، ص 107.

[2]-ابو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1830-1954،ص 197.

المعاملات العقارية الفرنسية مما يعد ضربة مجعة للتعليم الاسلامي فمردود هذه الاوقاف كان يسد النفقات الضرورية للمشتغلين بالتعليم .[1]

كما اعتبرت فرنسا ايضا الترجمة كوسيلة لتدجين الجزائريين وادماجهم في المجتمع الفرنسي فنجد ان فرنسا قد وجدت في المرحلة الاولى من الاحتلال في بعض البلدان العربية كمصريين وبلاد الشام الكفاءات اللازمة للقيام بذلك وتولى هؤلاء ترجمة المراسلات بين الفرنسيين والجزائريين والدول العربية مثلما تولوا دارة مكاتب الشؤون العربية وكل ما يتعلق بجيش الاحتلال وبالطباعة والتأليف في الجزائر لوجود الكثير من المدارس للتعليم اللغة العربية البسيطة للفرنسيين والجزائريين وتأسيس الصحف الاستعمارية باللغة العربية ومكاتب الشؤون العربية وتشجيع ابناء الجزائريين للذهاب الى فرنسا لمزاولة دراستهم .[2]

كما استعملت فرنسا سياسة الادماج لتقوية الروابط بين مستعمراتها وذلك من خلال اذابة السكان يحملهم على تبني عادات المستعمر وطريقة تفكيره لكن هذه السياسة صعبة التطبيق لتفوق الاهالي على العناصر الاوربية عددا .

وقد طرحت هذه السياسة في مشاريع ابرزها مشروع بلوم فيوليت في 1936والذي اختص بتجنيس عدد كبير من الجزائريين غير ان هذه العملية التي كانت تهدف اليها

[1]–عبد القادر بوحسون، سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها ابان الثورة التحريرية 1954–1962، متون العلوم الاجتماعية ، المجلد 8، العدد 3 ، ديسمبر،2016، ص 236.

[2]–عميراوي احميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2005، ص131.

الادارة الاستعمارية وجدت معارضة كبيرة ومقاومة من السكان وكذا من المعمرين المعارضين لكل ما من شانه ان يساوي بينهم وبين الجزائريين.[1]

ومن هنا يلاحظ ان فرنسا قد نجحت في سياسة الادماج من ناحية الارض الجزائرية واسماء المدن والقرى والشوارع وفقط ولكنها فشلت في دمج الشعب الجزائري واذابته في كيانها العام نظرا لتمسك الجزائريين بمقومات شخصيتهم القومية ومقاومتهم الصلبة لسياسة الادماج والفرنسة والتنصير الرامية الى القضاء على الشخصية القومية الجزائرية.[2]

ثالثا: التنصير

يتمثل التنصير في اخراج المجتمع الجزائري من دينه، واغرائه وارغامه على اعتناق الديانة المسيحية، التي تخول له الحصول على الحقوق مثل افرد المجتمع الفرنسي .

لذلك حاولت ادارة الاحتلال تنصير الجزائر، تحت غطاء الاعمال الانسانية وذلك باستخدام عدة طرق ووسائل للتنصير.

واول الوسائل والطرق التي استعملتها المنصرون وسيلة التعليم ،ونقصد به التعليم الابتدائي لأنه موجه الى فئة الاطفال ،لكونهم اداة فعالية في تغيير الحالة الراهنة بما انهم رجال ونساء المستقبل، وليكونوا مساعدين في التنصير ، واستعمل هذه الوسيلة جميع الهيئات التعليمية والجمعيات ،لانهم ادركوا الدور الخطير الذي يلعبه التعليم في ميدان التنصير.

[1]–قوادشي زمزم، السياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ومقاومتها1830–1945، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة العربي بن مهيدي ، ام البواقي ، 2018–2019، ص ص 36–37.

[2]– تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الجزائر، 1939–1956، ص 115.

حيث قامت هذه الجمعيات بتأسيس العديد من المدارس ،وخاصة في منطقة القبائل وضمت هذه المدارس خلال سنة 1898م 652 تلميذ و72 تلميذة .

وثاني الوسائل التي اتبعها المنصرون هو :

-الاستلاء على الاوقاف الاسلامية لاعتبارها غنيمة حرب حتى لا تجد المساجد والمدارس الدينية والتعليم اموالا لازمة لاستمرارية عملها .

-الاستلاء على المساجد العامة وتحويلها الى كنائس وكاتدرائيات كما حصل لجامع كتشاوة بالجزائر ووهران وقسنطينة لخدمة المسيحية .

-اخضاع كل شؤون الدين الاسلامي للسيطرة المباشرة للإدارة الفرنسية حتى لا تقوم لها قائمة ماعدا بعض المؤسسات التي بقيت بعيدة عن المراقبة الشديدة [1].

ومن بين المبشرين الذين خاضوا الحملات التبشيرية في الجزائر الكاردينال لافيجري الذي كان له دور كبير في عملية التبشير بأفريقيا ككل انطلاقا من الجزائر فالتبشير مثل وسيلة استعمارية هدامة اتخذت من التطبيب والتعليم وسائلا لها والتركيز على شريحة الاطفال لكونهم اكثر قابلية للتأثير المسيحي .

فاعتبار الادارة الفرنسية ان هذا الدين خطر على مصالحها ولا يمكنها ان تبقى مدة طويلة بالجزائر وضعت نصب عينيها الدين وضرورة القضاء عليه وذلك بإجراء تحويل الشعب الجزائري او مسخ دينه عن طريق الانحلال .

[1]-رابح تركي، عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص99.

فانطلاقا من تمسك الجزائريين بدينهم صعب على ادارة الاحتلال التوسع بالجزائر وذلك لقيام ثورات شعبية قائمة على البعد الديني كما ان الجزائر كانت سدا منيعا في وجه التجنيس .

هذا ما جعل سلطات الاحتلال تقف له بالمرصاد خوفا من تحول تعاليمه ودروسه الى ايمان يملا نفوس الشعب على ضرورة محاربة العدو وهذا يهدد مصالحه بالبلاد .
لهذا انشات الكتابات الاوربية الاستعمارية اسطورة قبائلية حقيقية واعتبر شعب هذه المنطقة شعب منحدر من الرومان وحتى من الوندال وهذا ما يفسر محاولات المبشرين وعلى راسهم لافيجري هدي هذا الشعب الى الدين المسيحي وبإشرافه الشخصي قد تم تأسيس سبع جمعيات تبشيرية دينية في منطقة القبائل وحدها .[1]
فهناك من قال ان الجزائريين رفضوا المدرسة فهم لم يقاطعوا المدرسة وانما قاطعوا مدرسة التبشير .[2]

[1]–عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 72.
[2]–جمال قنان، المرجع السابق، ص 137.

الفصل الثاني :السياسة الدينية الفرنسية

المبحث الاول : القمع الاستعماري للمؤسسات الدينية

اولا: هدم المساجد

ثانيا: تعطيل دوز الزوايا

ثالثا :قمع وهدم المدارس القرانية (الكتاتيب)

المبحث الثاني مصادرة الاوقاف الاسلامية

اولا: المؤسسات الوقفية في الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

ثانيا : التشريعات الفرنسية لمصادرة الاوقاف الجزائرية

ثالثا: الاهداف الفرنسية من مصادرة الاوقاف

المبحث الأول: القمع الاستعماري المؤسسات الدينية

أولا :هدم المساجد

عمل الاستعمار الفرنسي ،منذ دخوله بالجزائر على القضاء على مقومات الشعب الجزائري الثقافية والدينية، فأستولى على الكثير من المساجد والزوايا التي كانت أماكن للتعليم الديني والدنيوي في آن واحد [1] ،كما قام الفرنسيون فور دخولهم الجزائر، باحتلال المساجد ومصادرتها والتدخل في تعيين رجال الدين من الأئمة والمفاتي لمصلحتهم' [2] فأهانت السلطات الفرنسية والمعمرون بيوت الله وحولتها إلى كنائس ومستشفيات وملاجئ، [3]وكذا تحويل المساجد إلى مصالح أخرى متنوعة [(4)] ،بحجة إقامة الشعائر الدينية المسيحية بها وكانت بذلك تطمع في خلق جو جديد للسكان ساعدها على التبشير.

وأغلقت فرنسا سنة 1830م في مدينة الجزائر 13مسجدا كبيرا ،و108 صغيرا ،32 جامعا و12زاوية ، وتم تحويل العديد من المساجد إلى إسطبلات ومستودعات ومستشفيات عسكلاية وكنائس [5]،ومن المساجد التي تحولت إلى كنائس :

1 مسجد كتشاوة:

هو المسجد العثماني المدعو مسجد حسن باشا والذي تم بناؤه قبل 1612م،على أنقاض معبد روماني [1]،وهو أحد عناوين الإسلام بطابعه المعماري العربي الإسلامي

---

[1]–عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830 –1962، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص 253.

[2]–فريدة بشيش اسعيي، البرامج التعليمية الاستعمارية الفرنسية ودورها في سلب هوية الطفل الجزائري، مجلة كلية التربية، جامعة الازهر، العدد 177، ج1 ، يناير 2008، ص 202.

[3]–المرجع نفسه، ص207.

[4]–شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830–1962،دار دوهومة ، حلب بيروت، ص 16.

[5]–عمار عمورة موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص124.

،وسمي كتشاوة نسبة إلى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة ،وهي سوق الماعز ،ويعد مسجد كتشاوة في قلب العاصمة الجزائرية القديمة ،وكانت تشرف على تسيير مؤسسة سبل الخيرات ،أعاد بنائه الداي حسن باشا سنة 1209هـ،ويعد من أجمل مساجد مدينة الجزائر[2]

كما كان يسميه الفرنسيون إسم (جامع الكتابات الكبرى)،لأن جدرانه كانت مزخرفة بكتابات رائعة الحسنة

تم تحويله إلى إلى كاتدرائية[3] 28ديسمبر 1831م، في عهد الدوق دورفيغو[4] الذي أرغم الأهالي والأعيان للتنازل بالقوة عن هذا المسجد [5]، ولم تبالي فرنسا في إنتهاك حرماته المقدسة وقد إقتحم الفرنسيون المسجد لقوته الغاشمة ،وقتلو عدد كبير من المصليين ،وبعد الإستيلاء على الجامع ثم تحويله من طرف القائد الأعلى للقوات الفرنسية الجنرال دورفيغو إلى إسطنبول بعد أن قام بإخراج جميع المصاحف الموجودة فيه إلى ساحة الماعز المجاورة ،وعلى قرار تحويله إلى كنيسة وهو ما حصل في 18ديسمبر 1832م، وأطلق على الجامع الذي أصبح كاندرائية إسم القدسي فيليب [6]،

---

[1]–دليلة صنهاجي غباط، المساجدفي الجزائر او المجال المسترجع ، مدينة وهران نموذجا ، مجلة انسانيات، العدد53،2011، ص5.

[2]–مليكة برواق، البعد الجمالي للعمارة العثمانية (دراسة معمارية اثرية وجمالية لجامع كتشاوة)، مجلة هيردوت للعلوم الانسانية ولاجتماعية ،جامعة وهران، العدد 4، ديسمبر 2017

[3]كاندرائية :كنيسة الكرسي الاسقفي، اكبر كنيسة في منطقة دينية وتكون مقرا لاقامة البابا.ينظر:المعجم الغة العربية المعاصرة .

[4]دورفيغو :هو آن جان ماري رونيهافيري، سياسي فرنسي وجنرال، ولد سنة 1774، كان من أنصار نابليون الأفياء، وفي سنة 1831، عين قائد على الجيش الفرنسي في الجزائر، توفي سنة 1833. ينظر حمدان خوجة : المرآة تح: محمد العربي الزبيري (د–ط)، وزارة الثقافة الجزائر ، 2007م، ص60.

[5]–خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871، مطبعة دحلب، الجزائر، ص50.

[6]–مليكة بزواق، المرجع السابق، ص89

وفي 28ديسمبر 1831م ،من وضع الصليب ورفع العلم الفرنسي فوق منارته[1].

رغم معارضة المفتين والسكان الذين سقط العديد منهم قتلى دفاعا عن المسجد [2]

2 مسجد السيدة

يعتبر من الجوامع القديمة في الجزائر حيث يعود تاريخ إنشاؤه إلى القرن 16ميلادي ، وكان المسجد ذا أهمية بالغة ،حيث إتخذه مصلى لهم لقربه من قصر الحكم[3]،حيث كان يقع في ساحة الشهداء حاليا ، وسمي بهذا الإسم نسبة لإمرأة ناسكة ،وكان مسجد السيدة آية في الفن المعماري .[4]

كان مسجد السيدة من أوائل المساجد التي تعرضت للتهديم بأمر من الجنرال الحاكم العسكري العام ،بإيعاز من اليهود الذين عرفوا نقطة ضعف الجنرال ،الذي كان يطمع في تحقيق الثروة وبأي طريقة ،فأوهموه بأنه يوجد في داخله كنوز الداي ،فبدأ الجنرال يزور ويقصد المسجد مرارا وفي الأخير قرر أن يستولي عليه وعلى الزرابي والثريات والمشاعل وعلى منبر رخامي كان هناك [5]،وكان من أسباب هدمه هو خوف الفرنسيين من أن يتخذ المسلمين جامع السيدة مركزا لهم ،ونقطة تجمع ومظاهرات وهذا يدل على أهمية جامع السيدة من الناحية المعنوية ،وبعدها هدم الجامع والقبة الضخمة

[1]–محمد الزوهي، وضعية المؤسسات الدينية خلال الفترة الاستعمارية 1830–1870، مساجد وزوايا مدينة الجزائر نموذجا ،مجلة الصبر للدراسات التاريخية والاثرية، المجلد 2، العدد 1، يناير 2019، ص 361.

[2]–عمار عمورة ،المرجع السابق، ص 124.

[3]–عبد الرؤوف قرناب، جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير ابان الاحتلال الفرنسي 1830–1962،مذكرة ماجستير في العلوم الاسلامية ، جامعة الجزائر ، 2014–2015،ص 54.

[4]–ابو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص251.

[5]–محمد الزوهي، المرجع السابق ، ص 361.

التابعة له وبقيت المئذنة إلى سنة 1832م، حيث أسقطوها قطعة واحدة [1]،وهدم المسجد بحجة فتح مجال واسع وسط القضية لتهوية المدينة [2] .

ومن بين المساجد التي قامت السلطات الفرنسية بهدمها وتحويلها إلى أغراض أخرى تخدم مصالحها الشخصية نجد:

3-جامع القشاش:

هو أقدم الجوامع بمدينة الجزائر العائدة إلى فترة ماقبل دخول الأتراك العثمانيين وظهر إسم القشاش ، الذي يعتقد أنه الرجل الذي أعاد بنائه أو توسيعه ، في بداية القرن السابع عشر ، وكان قبل ذلك يسمى الجامع القديم ،ويقع بحي الجامع الكبير ، على طريق القناص ومئذنته مربعة الشكل ،وقد إستخدم من قبل السلطات الإستعمارية كمخزن لأسرة الجيش ،ثم المخزن المركزي للمستشفيات [3]

بالإضافة إلى مسجد علي خوجة يقع بحي الحمام الصالح على طريق باب الواد ،وهو مسجد صغير يتوفر على مئذنة وقد إستخدمته السلطات الإستعمارية كمخزن لأدوات التخييم العسكري التابعة لإدارة المدفعية [4]

وقامت السلطات العسكرية الفرنسية ،بتحويل أكثر من 30مسجدا من أعرضها في سنة 1830،مسجد خير الدين الذي حول مركزا لحراسته ،ومسجد جامع خضر باشا الذي

---

[1]-ابو قاسم سعد الله، ط1، 1998، ص14.

[2]-عبد الرؤوف قرناب، المرجع نفسه، ص 54.

[3]-بلبروات بن عنو ،المدينة والريف بالجزائر في واخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، 2007-2008، ص62.

[4]-المرجع نفسه، ص 64.

أصبح فرعا للمستشفى المدني ومسجد الشماعين خصص للإدارة العسكرية [1]،كما قامت السلطات العسكرية الفرنسية ببيع المساجد لبعض المستوطنيين الفرنسيين مثل السوق الكبير في سنة 1836م، سيدي الرحبي ومسجد إبن عشبة في سنة 1840م،ومسجد سيدي صباح سنة 1841م،ومسجد سوق الكتان في سنة 1843م،ومسجد عين الشاه الحسين .

كما تعرض عدد كبير من المساجد إلى تحويل ملكيتها عن أغراضها مثل جامع شعبان خوجة سنة1831، وجامع السلطان سنة1830 ،ومسجد حزب بن ميمون ،ومسجد كشطون ،ومسجد الملياني سنة 1840 ،ومسجد كوشة بولعبة ،ومسجد زنقة لالاهم ومسجد سوق الجمعية سنة 1841 ،ومسجد جامع إبن فارس ،ومسجد سيدي قليح سنة 1842،والجامع المعلق وجامع أحمد المشدالي سنة 1941، وجامع بساط الأحمر سنة[2]1849.

كما حول الجنرال بواييه جامع خنق النطاح بوهران لمستشفى عسكري 1831م،كما حول جامع سيدي أبي مروان ،بعنابة إلى أغراض عسكرية .

قامت القوات الفرنسية بعدة جرائم تعكس غاياتها التوسعية بحرق المصاحف وتدمير المخطوطات والكتب وتدمير وسائل التعليم ،فسياسة فرنسا كانت تجهيلية لتجريد الشعب الجزائري عن هويته ووثقافته وتاريخه [3]، كما حول فالي مسجد البليدة الواسع الجميع المعمور إلى كنيسة في 4نوفمبر [4]1840

[1]–محمد الزاهي، الاوقاف في العهد الاستعماري، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي لبايس ، سيدي بلعباس، 2014–2015، ص 249.

[2]–محمد الزاهي، المرجع السابق، ص 250.

[3]–حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الامير عبد القادر في الجزائر من خلال ادبياتهم 1832–1847،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران السانيا ، د–ت، ص 73.

[4]–شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي الجزائري، المرجع السابق ، ص22.

ثانيا: تحويل وتعطيل دور الزوايا

تعتبر الزوايا من أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر التعليم ،والزاوية في الأصل ركن للبناء، ولمن تعريف الزاوية بالتعريف الإصطلاحي هي عبارة عن مجمع متكون من مسجد ومدرسة أو معهد للتعليم القرآني والديني ،ومأوى للطلبة الداخلين ،يعيشون في تلك الزاوية دون مقابل ،ومكان يأوي المتجولين ودار مجانية تطعم المسافرين [1]،ولقد مثلت الزاوية المسجد والمدرسة في آن واحد ولأنها مؤسسة تعليمية تابعة للعبادة والتعليم فهي لاتختلف عن المساجد سوى لأن أغلبها كان في الريف ،وتقوم الزاوية بتعليم مادة أساسية هي القرآن الكريم [2]

فالزوايا كان لها دور علمي وديني وإجتماعي وسياسي في المجتمع الجزائري فالظرفية، كانت ذات سلطة روحية ودينية ومدنية وفضائية ، ولما من الولاء الشعبي ما يضاهي بل يفوق الولاء العام لنظام الحكم القائم ،وبمجيء الاإحتلال الفرنسي تحولت كثير من هذه المؤسسات إلى مرافق عمومية ،بعد أن هدم الكثير منها [3]

فكانت الزوايا إحدى أهم النقاط التي إنشغل بها الإستعمار الفرنسي ،ولم يتردد الإستعمار في تدمير أغلبيتها وغلق عدد آخر منها وتحويل عدد آخر إلى ثكنات عسكرية تابعة للجيش الفرنسي ،كما ذاق لمشايخ الزوايا بأقسى أنواع التعذيب [4]، فقد فقد لقيت

---

[1]–محمد محمدي ، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ القران والفكر الاصلاحي ، مجلة حوليات التراث ، العدد 13، جامعة مستغانم الجزائر، 2013، ص109.

[2]–رشيد مريخي، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر اواخر العهد العثماني ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخة ، المجلد 5، العدد 12، ديسمبر2017، ص234.

[3]–عميراوي احميدة، اثار السياسة الاستعمارية والستيطانية في المجتمع الجزائري 1830–1954، المركزالوطني للداسات والبحث في الحركة الوطنية وثوة اول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2007، ص17.

[4]–طيب جاب الله ، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري ، مجلة المعارف، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، العدد 14، اكتوبر 2013، ص 141.

الزوايا دراسة مستبقصة من المستعمر قصد محاربتها ومحو آثارها في كل لجوانب الفكرية والسياسية والجهادية.[1]

لأن الزوايا تسعى لنشر الدين الإسلامي والثقافة الجزائرية وإستطاعت أن تقف في وجه الإحتلال الفرنسي ،فقد كانت العدو المباشر له ،وعندما أدرك هذا الأخير مكانتها وقوة نفوذها ،ولما إنبهر به الفرنسيون من إستجابة الجزائريين الفورية لشيوخ الزوايا ، فكان القضاء عليها هو الحل لإستمرار في الجزائر [2] ، فتعرضت الزوايا لما تعرضت له المساجد من الهدم والإهمال والتحويل عن مقصد الواقفين [3]،ومن بين أهم الزوايا التي تم هدمها وتحويلها المفاصدة

1-زاوية القشاش :

تأسست سنة 1659م،تقع بجوار مسجد القشاش الذي حملت إسمه ،وبعد الإحتلال الفرنسي كان مصيرها مصير الجامع وهو الهدم ،كانت تضم مجموعة من الغرف ، وكان بعض الناس يسمونها الوكالة كما هو الحال في تونس ، أي مبنى عمومي له أوقاف ضخمة، وزاوية القشاش تعتبر زاوية ومدرسة عليا [4].

2-زاوية الجامع الكبير:

رغم قربها بل ملاصقتها للجامع الكبير ، فقد كانت مستقلة عنه ،وكان لها مسجد صغير بدون منارة للصلاة يصلي فيه الطلبة والساكنون بها ،وكانت الزاوية عبارة عن

---

[1]-طيب جاب الله، المرجع السابق، ص143.

[2]-عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص135.

[3]بوعزة بوضرسة ، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2002، ص 138.

[4]-عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1830-1914، اطروحة لنيل شهادة دكوراه في تاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة جلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017، ص 38.

مدرسة عليا ومسكن للعلماء والغرباء ،وملجأ للفقراء ،وإن كان تاريخ الجامع الكبير يرجع غلى عهد المرابطين فإن بناء الزاوية يرجع إلى سنة 1039هـ-1629م ،وقد بنيت الزاوية من مداخيل الجامع الكبير،لكن الإحتلال الفرنسي آبى إلا أن يطفئ هذه الشمعة التي كانت تقدم التسهيلات للطلبة والعلماء من أجل البحث والدراسة وإذا كان الفرنسيون قد إنتظروت إلى سنة 1843م، ليستولو على أوقاف الجامع الكبير وينفو مفتيه الشيخ مصطفى الكبابطي.[1]

فإنهم لم ينتظروا كل ذلك بالنسبة لزاوية هذا الجامع ، فمنذ 1833 ، أعطوها أحد المهاجرين الفرنسيين فحولها إلى حمامات فرنسية ، وفي 1840م تخلى عنها عذا الفرنسي وهدمت وضمت إلى ما حولها من المنشآت الجديدة [2] ،سنة 1833م ودمر جزء منها لتوسيع الطريق وأخذ الباقي من البناية بعد ذلك رقم 20 من شارع لامرين [3] .

3-الزاوية الرحمانية:

تنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري ، الزواوي الجرجري،[4] ولقد إستطاعت الطريقة الرحمانية أن تلفت أنظار السلطات الإستعمارية إليها ،وذلك من خلال المواقف التي تبتنها هذه الطريقة والتي كانت رافضة للسلطة الإستعمارية ، وهذه المواقف عبرت عليها من خلال مختلف الثورات التي قادتها ضد الإحتلال لذا عملت سلطة الإحتلال على محاربتها متبعة سياسا مختلفة، [5] وقد مرت الرحمانية في مقرها وتواجه

---

[1]-ابو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954،ج5،دار الغرب الاسلامي ،ط1998،1،ص113

[2]-ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 114

[3]-مصطفى بن حموش، المدينة والسلطة، دار البشائر، ط1، 1999، ص 53.

[4]-عبد العزيز شبهي، الزوايا والصوفية والعزاية والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ، 2007، ص128.

[5]-شارل روبير اجيرون، الجزائريون المسلمون وفرسا، تر:حاج مسعود، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 551.

الهزات عنيفة منذ عام 1871 ،حيث إستجاب الإخوان هناك لنداء الجهاد الذي أصدره الشيخ الحداد ،في أفريل 1870م،ونتيجة لذلك خربت زاوية صدوق ، وسجن شيخها في 13 يوليو وقبض على إبنه عبد القادر ومحمد ، وحوكم المقدمون والوكلاء ، وأعدم عدد منهم وشرد الباقون وطوردو إلى حدود تونس وودرت أملاكهم ووزعت على المستعمرين وأقام الفرنسيون قرية إستيطانية على أرض الزاوية و أوقافها و أصبح أهلها خدما لدى المستعمرين[1] ،فكانت كل جمعية صوفية متماسكة فيما بينها ،كثيرة المال والأتباع ، قوية السمعة ،لها شيخ يعترف به جميع الأتباع ومن ثمة كان لها وزنها وحظرها بحيث تخيف الإحتلال الفرنسي ،لذلك إعتبرها الفرنسيون عدوهم اللدود ،فتصدو لها بتشتيت صفوفها وتمزيق وحدتها ، وإستعمال القوة معها وشراء الذمم وتزويج بعض رجالها من فرنسيات والتحالف معهم .

كما قررت فرنسا مراقبة الزوايا عن كثب والتحكم في مداخلها المادية ، ومنع إعطاء الرخص لجمع أموال الزيادات ومنع الشيوخ من زيادة أبنائهم بدون ترخيص[2].

ومن بين الزوايا التي تعرضت لنهب وقمع الإستعمار الفرنسي ،زاوية القاضي التي كانت مصيرها الهدم بحجة الصالح العام سنة 1857م[3]، وزاوية أحمد أيوب وتعرف بزاوية أيوب ،زاوية الشرفة (الأشراف) ،وهذه الزاوية كان مصيرها يشبه مصير بقيتها ، فمنذ 1832م ،طمع فيها الفرنسيون فعطلوها لما وبيعت بطريقة التحاليل زاعمين بأن وكيلها قذ رضى بذلك [4] ،بالإضافة إلى زاوية سيدي ولي دادة التي صادرتها سلطاتها الفرنسية وبذلك أخرجتها عن غرضها الإسلامي والاجتماعي، وفي سنة 1864 ألحقتها بمبنى جمعية الرحمة الكاثوليكية ونجد أيضا زاوية المولى حسين التي عطلتها فرنسا وحولتها

[1]–عبد العزيز شبهي، المرجع السابق، ص 128.

[2]–عبد العزيز شبهي، المرجع نفسه، ص ص 163–164.

[3]–ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 112.

[4]– المرجع نفسه، ص ص 114–115.

عن غرضها منذ 1840م،وزاوية الشبارلية (زاوية كتشاوة) فمصيرها هو التعطيل ثم الهدم ، بالإضافة إلى زاوية سيدي أحمد بن عبد الله .

وزاوية سيدي السعيد وزاوية سيدي عبد المولى زاوية سيدي محمد الشريف بالإضافة إلى زاوية سيدي أحمد العباسي زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي [1] .

وكذلك زاوية سيدي عبد العزيز التي كانت تقع على بعد مائة متر من باب عزون، في موقع يسمى المركاض أو سوق الدواب، وكالنت تضم مسجدا وقد احتفظت الزاوية بهويتها في بداية الإحتلال حيث أخذت رقم 52 من منطقة باب عزون ، لكنها هدمت وأقيم مكانها بناء جديد يقع عند الزاوية بين شارع قسنطينة ورقيقو [2]،وكذلك من بين الزوايا التي تعرضت للهدم والبيع ، زاوية تنصون التي حولت إلى ثكنة عسكرية ثم إلى المستشفى العسكري [3]بالإضافة إلى زاوية يحيى بن محجوبة وقد هدمت سنة 1565م،ودخل مكانها في المنزل رقم 13 الواقع على الطريق الوطني ،وقد وصفها شيربونو سنة 1856م و اعتبرها نموذجا للفن المعماري الإسلامي[4] .

إن تعليم الزوايا على لعموم حورب وحوصر بالمدرسة الفرنسية منذ الاحتلال حاول الفرنسيين جر الجزائريين إلى إدخال أبنائهم في مدارس فرنسية في المدن أولا وفي المرحلة الثانية أنشأوا ثلاث مدارس إقليمية ليمتص التلاميذ الذين كانوا من قبل يتوجهون إلى الزوايا الريفية والمرابطين ،أما المرحلة الثالثة فإن الفرنسيين قد أنشأوا المدرسة الابتدائية

[1]–ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 118.

[2]–مصطفى بن حموش ، المرجع السابق ، ص 157.

[3]–ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج1، ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1992، ص85.

[4]–ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، 49.

الفرنسية بجوار الزوايا وضيقوا على هذه الزوايا مجال النشاط وفتحوا مع قادتها باب التدجين والتوظيف وهكذا حورين الزوايا على عدة جيهات[1].

ثالثا:قمع وهدم المدارس القرآنية (الكتاتيب):

كانت المدارس في لجزائر قبل الإستعمار تقدم تعليما في مستوى التعليم الثانوي ومما شك أن موقف إدارة الإحتلال كان حازما تجاه هذا النوع من المؤسسات الجزائرية ،لأن سياسة الإحتلال كانت تهدف إلى طمس المعالم الثقافية للمجتمع الجزائري ، وبالتحديد القضاء على اللغة العربية وإحلال اللغة الفرنسية كبديل لها [2]

وكان من نتائج هذا الموقف الخطير أن تعرضت هذه المؤسسات الثقافية الجزائرية التي تشرف على التعليم على حملة شرسة إتسمت بالهدم والتحويل خاصة تلك المدارس التي كانت بجوار المساجد ، فكان مصيرها مصير المسجد التابعة له .[3]

فقد كان بمدنة الجزائر أكثر من مائة مدرسة قرآنية عند الإحتلال ، ولكن مصيرها كان مصير المساجد والزوايا ، وهو الهدم[4]، أو التحويل عن العرض الأصلي بجعلها مخازن ودكاكين أو إعطائها إلى جمعيات فرنسية ،وكانت معظم المدارس القرآنية ملاصقة للجامع أو الزاوية فهي جزء منه أو منها

وهذه قائمة لبعض المدارس القرآنية التي هدمت:

1-مدرسة تابعة سابط الحوت (جامع اليبطاج)،شارع القناصر، تاريخ الهدم 1854م .

2-مدرسة جامعة السلطان شارع نريكو لرز ،تاريخ البيع والهدم 1938م .

[1]طيب جاب الله، المرجع السابق، ص 147.

[2]-بوعزة بوضرسة، المرجع السابق، ص 158.

[3]-رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص109.

[4]-ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1998، ص 37.

3-مدرسة جامع خير الدين (جامع الشواش)،قرب مدخل الجنينة هدمت مع قصر الجنينة 1831م .

4-مدرسة جامع سي مريم (جامع إبن نبقرو) ،تاريخ الهدم 1938م .

5-جامع مدرسة فرن إبن شاكر ، شارع طولون ، بعد جعله ثكنة حول إلى مدرسة للبنات المسلمات [1].

الرحبة القديمة ، كان الجامع يستعمل مدرسة قرآنية ، هدمتن وضمت إلى إحدى الدور 1840م

مدرسة حي القساوسة ، هدمت منذ بداية الإحتلال ودخلت في ساحة الحكومة (ساحة الشهداء) مدرسة جامع السيدة ، بناها ساري مصطفى ،هدمت مع الجامع سنة 1830م ،وهي أو عملية هدم لمؤسسة دينية علمية مدرسة زاوية الشبارلية، هدمت ودخلت في بازرار سوق أورليان سنة 1840م[2]، مدرسة جامع الحاج حسين (أحد الباشوات المدعو مبزمورطوا) ،هدمت المدرسة والجامع سنة 1836م،إستمر الهدم 18 شهرا، مدرسة مسجد سيدي الهادي ، جعلها الفرنسيون مدرسة عربية فرنسية ،ثم هدما معا 1855م، مدرسة شيخ البلاد ، من أحدث وأهم المدارس، هدمت 1848م.

مدرسة مسيد وهي تصغير لكلمة مسجد،[3]دخلت فيه الساحة التي أقامها الجيش الفرنسي بأعلى مدينة، ويقول زار مدينة الجزائر سنة 1854م ،أنه لم يبقى من حوالي

[1]-ابو القاسم سعد الله المرجع السابق ، ص 39.

[2]-المرجع نفسه، ص 39.

[3]-بونار رابح، الذكر الالفية لتاسيس الجزائر، الاصالة، عدد 8، 1972، ص74.

مائة مدرسة سوى النصف ، ولا نضن أنه بقى الكثير بعد ذلك فقد إستعمل الفأس والمطرقة والجراف في المساجد والزوايا والقباب ، وكانت المدارس شعار معها بالتبعية .[1]

مدرسة جامع سيدي الأخضر ، التي بناها أيضا صالح باي، فقد عطلها الفرنسيون عن غرضها واغتصبوا أوقافهم وجعلوها مقرا لكرسي (حلقة) ،اللغة العربية أحدثوه ليتعلموا هم العربية ويعلموا الجزائريين الفرنسية ، وكان السيد شيربونو أول من فتح ورأس هذا الكرسي ،وقام بهذه المهمة في المدرسة المذكورة منذ 1856م.

وكذلك حولو جامع وزارية (مدرسة سيدي التلمساني)،إلى جمعية فرنسية دينية تسمى (سيدات ليون باستور سنة 1853)

وقد وقع لمدرس بجاية وعنابة نفس المصير بعد الإحتلال ، لأنها كانت تابعة للبنايات الدينية التي وقع هدمها ومصادرة أوقافها ، فمدن مثل وهران ومستغانم عانت مدارسها نفس المصير الذي عانته فيها المساجد والزوتايا والأضرحة ، ومحاولة تعويض المدارس القرآنية بمدرسة عربية فرنسية

أما الريف والمناطق غير المحتلة فقد إستمرت المدارس القرآنية على أداء وظيفتها في مقاومة عنيدة ، رغم الأحداث المقاومة والثورات المتوالية.[2]

كما حارب المستعمر المدارس القرآنية في الجنوب خاصة منطقة عين الصالح ففرض عليها مضايقات ومتابعات شبه يومية أو بصفة دورية أو فجأية أحيانا [3]

[1]–ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 40.

[2]– المرجع نفسه، ص ص44–45.

[3]–صلاح الدين وانس، المدارس القرانية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية، تديكلت انموذجا، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد5، فيفري 2014، ص 110.

لقد مارس الإستعمار أبشع الجرائم الثقافية في حق الجزائريين ، حيث منعهم من حقهم الطبيعي المتمثل في التعليم وحارب دور الثقافة الإسلامية وحاول جاهدا مسخ أصالة هذا الشعب ، رغم أن الجزائريين كانوا يتمتعون بمستوى ثقافي وكانت دور العلم تنشط في كل أرجاء الجزائر.[1]

[1]–تركي رابح، المرجع السابق، ص 94.

المبحث الثاني :مصادرة الأوقاف الإسلامية

أولا :المؤسسات الوقفية في الجزائر ومقف الاحتلال الفرنسي منها :

1-المؤسسات الوقفية في الجزائر

ا-مؤسسة الحرمين الشريفين:

شكلت هذه المؤسسة أغلب الأوقاف الخيرية أو الأهلية نظرا للمكانة الرفيعة التي خص بها سكان الجزائر في البقاع المقدسة ،وقد كانت هذه الأوقاف من الكثرة ، إذ بلغت نسبتها في أواخر العهد العثماني ثلاثة أرباع الأوقاف الموجودة آنذاك [1]،وتقدم هذه المؤسسة الإعانات لأهالي الحرمين الشريفين المقيمين بالجزائر و أبناء السبل الوافدين عليها من الحجاز[2].

ب-مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم:

تحتل هذه المؤسسة المرتبة الثانية بعد أوقاف مؤسسة الحرمين من حيث مردودها وكثرة عددها ،وهذا يعود بالأساس إلى الدور الذي لعبه الجامع الأعظم في الحياة الثقافية والدينية الذي بلغت أوقافه ما يناهز 550 [3]،منها 125 منزلا ،39 حانوتا ،3أفران وكان يستفيد من مردود أوقافه مجموعة كبيرة من الموظفين في المجال الديني والثقافي من بينهم 19 مدرسا ، 18 مؤذنا.[4]

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني، الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر اواخر العهد العثماني واوائل الاحتلال الفرنسي، مجلة الاصالة ، العدد 90/89، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر، 1981، ص 92.

[2]-ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986، ص 84.

[3]-ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 93.

[4]-كمال بيرم، التطور التاريخي للوقف في الجزائر، اعمال الملتقى الوطني حول الوقف الاسلامي في الجزائر، الواقع والرهانات يومي 20و21ماي 2013، جامعة مسيلة، ص40.

ج- مؤسسة أوقاف سبل الخيرات

أسس هذه المؤسسة شعبان خوجة عام 1584م،وإتجه نشاطها إلى المشاريع الخيرية العاملة كإصلاح الطرقات ومد قنوات الري وإعانة المنكوبين وذوي العاهات ،وتشييد المساجد والمعاهد العلمية وشراء الكتب ووقفها على طلبة العلم وأهله [1]،وكانت تشرف على ثمانية مساجد حنفية (الجامع الجديد ،جامع سفير ،وزاوينة،جامع دار القاضي، مسجد كتشاوة ،جامع النيبارتية، جامع حسين داي ، مسجد علي خوجة) [2]

ج- مؤسسة أوقاف بيت المال:

هي مؤسسة ذات وظيفة رسمية وطبيعية إجتماعية خيرية ، فكانت تتولى إغاثة ابناء السبل واليتامى والفقراء والأسرى ،وتتصرف في الغنائم التي تعود للدولة ،كما يهتم بشؤون الحج وشراء العتاد ،ويشرف على إقامة المرافق العامة من طرق وجسور وتشييد أماكن العبادة ، كما كانت تهتم بالأملاك الشاغرة [3]،ونجد الإشارة إلى أن هذه المؤسسات كانت تتمتع بالإستقلالية عن الإدارة العامة.[4]

د- مؤسسة أوقاف أهل الأندلس:

ظهرت هذه الأوقاف بفحص مدينة الجزائر مع توافد عدد كبير من مهاجري عرب الأندلس وإمتلاكهم الأراضي الزراعية بها [5] ،وقد كان أغنمياء الجالية الأندلسية يوقفون الأملاك على إخوانهم اللاجئين الفارين من جحيم الأندلس حتى بلغت مؤسساتها حسب

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ، 94.

[2]-عبد الرحمن بن محمد جيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج3، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994، ص 224.

[3]-ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ، ص ص94-95.

[4]-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي الجزائري في الفترة العثمانية (1800-1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1979، ص 140.

[5]-المرجع نفسه، ص 97.

بعض الإحصائيات 60 مؤسسة وقفية [1]، ويشرف على هذه المؤسسة وكيل يدعى وكيل الأندلس [2].

وبلغت أوقافهم بالفرنك الذهبي ما يساوي 408072 فرنك سنة 1937/ [3]

بالإضافة إلى مؤسسات أوقاف الأشراف والزوايا والأولياء ، والتي كان يعين لها وكيل وقفي بحيث لايتدخل نقباء الأشراف في إدارتها ، وتضاف إليها مؤسسة أوقاف الجند والثكنات والمرافق العامة الأخرى ، كالعيون والسواقي والآبار ، وقد خصص لكل هذه المرافق وكيل خاص يرعى أوقافهما ويتعهد بشؤونها .[4]

2- موقف الإحتلال الفرنسي من مؤسسات الأوقاف بالجزائر

كانت الاوقاف من بين القضايا التي ركزت عليها الإدارة الفرنسية منذ الوهلة الأولى لإغتصابها أرض الجزائر ،لأنها تمثل حاجزا صلبا شديد يقف في وجه السياسية الإستعمارية الإستيطانية القائمة على أساس مبدأ تشجيع إنتقال الأملاك من أبدي الجزائريين إلى المعمرين وهوما يتناقض مع التشريعات والقوانيين المسيرة للأوقاف العقارية.[5]

فالإستقلال الذاتي للمؤسسة الوقفية أقلق السلطة الإستعمارية الفرنسية ،ولم يطلق يدها في التوسع والسيطرة ،كان هو سبب التوتر المستمر بين الدولة والدين ،وحتى تتحقق

---

[1]-او قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 231.

[2]-ناصر الدين سعيدوني، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة ، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

[3]-ابو قاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 238.

[4]-ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 95.

[5]-خيثر عبد النور واخرون ، مقتطفات واسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الجزائر ، د-ت، ص 65.

هذه السيطرة لا بد من إنهاء مصادر الوقف ، فتصبح المسجد والمدرسة والمحكمة الشرعية أدوات في يد الإدارة الغستعمارية ، بما فيهم من موظفين تابعين لها .[1]

فالوقف كما لاحظناه يشكل جهازا إداريا ،ووسيلة إقتصادية فعالة تحول دون المساس بالمقومات الإقتصاددية والعلاقات الإجتماعية للجزائريين .[2]

وقد رأى المستدمر الفرنسي أن الأوقاف تعتبر:

مانعا لتوسعه لما لها من صفة الإستقلالية ، لأنها لم تكت تابعة للإدارة التركية حيث يتسنى لها السيطرة عليها

إستمرارية للمجتمع الجزائري وهويته ،في حالة عدم التعرض لها بالمصادرة لأن الجزائري لا يتأثر بالمستعمر الذي

لم يتدخل في شؤونه ، وسيبقى يستفيد منربع الأوقاف وخيراتها ،في مختلف المجالات حياته ،وبالتالي سيحبط مخطط هذا المستعمر ذات نظام تسيري خاص – إسلامي–يختلف عن نظامه الرأسمالي الموجود في فرنسا فهو إشتراكي في إستغلاله من قبل الطبقة الضعيفة في المجتمع الرأسمالي في إستثمار هذه الممتلكات الوقفية ،ليس إبتغاء الربح المادي بل بغية الأجر الأخروي .[3]

يذكر حمدان خوجة أن السبب الذي جعل الموظفين الفرنسيين يشيرون على الحكومة الفرنسية بالإيستيلاء على تلك المئسسات هو الرغبة في الحصول على وسيلة

---

[1] محمد الحاكم بن عون، مسالة الوقف في الجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 13، ص 217.

[2] –عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ من قبل التاريخ الى 1962، ج1، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2006، ص209.

[3] –مسدور فارس، التجربة الجزائرية في ادارة الاوقاف، مجلة اوقاف، العدد 15، نوفمبر، الكويت، 2008، ص 70.

يكسبون بها ثروة طائلة في أسرع وقت ممكن ولترغيب فرنسا بالاحتفاظ بالجزائر لنفسها عندما يظهرون لها أن الدخول معتبر.[1]

ثانيا :التشريعات الفرنسية لمصادرة الأوقاف الجزائرية

منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر ،وجدت السلطات الاستعمارية في الأوقاف بمختلف مؤسساتها إلى جانب كثرتها ،حجر عثر أمام سياسة التوسع الإستعماري في اجزائر، الأمر الذي شكل إحدى أهم العوائق التي حدت من سياسة الإستيلاء على الأملاك والإستحواذ على الأراضي لصالح الأوروبيين المعمرين إلى جانب سعيهم من وراء ذلك إلى إقامة قاعدة إقتصادية تعتمد عليها السلطات الفرنسية في جلب الأموال التي تستعملها في تنفيذ مخططاتها الإستعمارية.[2]

عمدت الإدارة الفرنسية الإستعمارية إلى تقليص مساحة الأوقاف وإبطال الأحكام المتعلقة بها لفائدة المستوطنيين الأوربيين، إذ تم تصفية الأراضي المرفوقة وفق سياسة مسطرة تستهدف القضاء على الأملاك العقارية الوقفية ،واغتصاب ومصادرة الأوقاف وضمها إلى الدومين وجعل ريعها تابعا لصالح الإدارة الفرنسية دون تعويض أصحابها ودون صيانتها ، بل مر مراحل وقرارات كانت تهدف إلى بسط السلطة الفرنسية يدها على هذا المال الإسلامي [3]،وهو ما تجلى فعلا من خلال جملة التشريعات التي اعتمدتها الإدارة الفرنسية كغطاء في عملية الاستيلاء على الأوقاف [4] والتي يمكن إجمالها فيما ياتي :

---

[1]–حمدان خوجة، المرآة، تغريب، وتح، محمد العربي الزبيري ،د–ت، ص ص 275–276.

[2]–ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وافاق مقاربات الواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، لبنان، دار الغرب الاسلامي، ص 21.

[3]–ابو قاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 73.

[4]–احمد خططاش، النظام القانوني للوقف، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم الادارية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2004–2005، 34.

1-القرار المؤرخ في 8 ديسمبر 1830م

يقضي هذا القرار الذي أصدره الجنرال دي بورمون بمصادرة الأوقاف الإسلامية والاستلاء عليها ،فقد تم بموجب هذا القرار تحويل السلطة الفرنسية الحق في الاستحواذ على أملاك موظفي الإدارة التركية السابقة ، وبعض الأعيان[1]، بالإضافة إلى بعض الأوقاف التابعة لمؤسسة الحرمين والمساجد والأندلس وسبل الخيرات وغيرها و اشتمل هذا القرار على ثماني مواد(ينظر للملحق).

بل لم يلبث قائد الحملة الفرنسية على الجزائر (دي برمون)،إلا يوما واحدا ليصدر قرار آخر يكفل لنفسه حق التصرف في الأملاك الدينية، كالتأجير والكراء، على اعتبار أن الحكومة الفرنسية هي التي محلت محل الحكومة الجزائرية في إدارة الأملاك الوقفية وتوزيع ربعها على مستحقيها[2]، ومن أغرب ما نص عليه القرار الجائر المؤرخ في 8سبتمبر أنه أعطى مهلة ثلاثة أيام فقط لاستظهار بإثبات الملكية، وإلا فإن سلطات الغزو تصادرها دون انتظار[3]، استولى المحتلون على ما أسموه بأموال البايلك والدولة الجزائرية، ثم على أملاك أخرى أسموها أملاك الأتراك، وبعد أقل من شهرين أصدروا قرارا نص على وضع جميع الأملاك الدينية وبناياتها في يد أملاك الدولة الفرنسية[4].

2-المخطط العام لتصفية مؤسسات الأوقاف 1835/09/17:

في 25أكتوبر 1832م،وضعت سلطة الاحتلال الفرنسي مخططا عاما لتنظيم الوقف الجزائري تقدم به جيراردان المدير العام لأملاك الدولة إلى المعتمد المدني يهدف إلى وضع

---

[1]-ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 163.

[2]-مسعود هلالي، الاوقاف الجزائرية خلال العهد الاستعماري (1830-1873)، التشريعات والانعكاسات، مجلة افاق العلوم، مج6، العدد3، ص 82.

[3]-بوابة الجزائر، املاك الجزائريين المصادرة عام 1830من قبل فرنسا ،2014.

[4]-ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 154.

الأوقاف تحت إشراف الإدارة الفرنسية،حيث هيأعملية إشراف لجنة تتكون من وكلاء مسلمين تحت إشراف المعتمد الفرنسي على الأوقاف ،وتحولت له بذلك سلطة التصرف بكل حرية في ألف وقف موزعة على 200مؤسسة خيرية سنة1835[1].

وإلى جانب ذلكأصدر الحاكم العام قرار بتاريخ 17-09-1835م،تضمن تعيين مراقب يكلف بقبض المداخيل ودفع المصاريف يساعده وكيل الحرمين الشريفين[2]،وتم تفعيله في 1جانفي 1936م،حيث أصبحت كل المداخيل والمصاريف الخاصة بالأملاك الوقفية تسجل في دفاتر،وتوضع تحت تصرف مكتب المراقبة الذي أنشئ خصيصا لهذا الغرض

وأصبحت الإدارة الفرنسية تتصرف في المؤسسات الوقفية لمعرفتها بكل ما يتعلق بها، خاصة بعد إصدار المرسوم المؤرخ بتاريخ 31أكتوبر 1838م.

3-مرسوم 31أكتوبر 1838م:

جاء هذا المرسوم للتمييز بين الممتلكات حيث قسمت الأملاك إلى ثلاثة أنواع:

أ-أملاك الدولة (وطنية):وتخص كل العقارات المحولة التي توجه إلى المصلحة العمومية عن طريق قرارات تشريعية والمكتسبة عن طريق مداخيل، ورأس المال من أموال الخزينة، وكذا عائدات العقارات التي كانت إرادتها في عهد الأتراك لا تحول إلى الهيئات المحلية أو لم تكن ملكا للجماعات المحلية أو التجمعات السكنية أو *الجمعيات*[3].

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر –العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص 168.

[2]-يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1959)، دار المعرفة ، القاهرة، د-س، ص 223.

[3]-يحي جلال، المرجع السابق، ص ص223-224.

ب-الأملاك المستعمرة

ج-الأملاك المحتجزة

4-مرسوم 24 مارس 1843م

والذي يقضي بمصادرة أراضي القبائل التي تعمل على الإخلال بالنظام في المناطق التي تحتلها القوات الفرنسية،وكان هذا سلاحا يسمح للفرنسيين بإختيار أجود الأراضي الزراعية وإدعاء أن الثورة أصحابها ضدهم، إذ تم ربط ميزانية الأملاك الوقفية للمؤسسات الدينية الأخرى بالميزانية الإستعمارية، ويتم التنسيق في تنفيذ محتويات هذا القرار ثلاث جهات،وهي الحاكم العام الفرنسي بالجزائر، ومدير الداخلية، ومدير المالية.

5- قرار4جوان 1843م:

الذي يقضي بمصادرة جميع الأوقاف المحبسة للجامع الأعظم بالعاصمة[1]،وصدر في 6أكتوبر1843م،قرار بمقتضاه ثم تصفية الأملاك الوقفية التابعة للمساجد والزوايا، والمرابطين والمؤسسات الدينية والأضرحة،ولم يمضي وقت كبير حتى تناقضت الأوقاف وشحن مواردها فلم تتجاوز293وقفا منها 125منزلا و39دكانا و3 أفران و19سنبان و701فناء سنة 1943م،والتي قدرت قبل الإحتلال ب550وقفا [2].

6-مرسوم1أكتوبر 1844م:

ينص هذا المرسوم على أن الوقف لم يعد يتضح بالحصانة مهما كانت المؤسسة التابعة له، لإدخالها في القانون الفرنسي الخاص بالمعاملات العقارية لإيجاد صيغ جديدة

[1]-عمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1997، ص ص 141-142.

[2]-خالد رامول، الاطار القانوني والتشريعي لاملاك الوقف في الجزائر، در هومة، د-ط ، الجزائر، 2004،ص15.

لإنتقال الأرض من الجزائريين إلى الأوروبيين والتي تنص على إستيلاء الأوروبيين على الكثير من الأراضي الزراعية الوقعة بضواحي المدن الجزائرية الكبرى.

وبمقتض قرار 21جويلية 1846م،فرض على كل مواطن يريد بيع أرضه يجب توفير سندات ملكية وأن وزارة الحرب وحدها هي المخولة بمنح العقود للأوروبيين،وستصادر الأراضي التي ليس لها سندات لصالح الإدارة المحلية في الجزائر[1].

7-قانون 16جوان 1851م

جاء هذا القرار لتشتيت الملكية الجماعية المشاعة،وضمها لمديرية أملاك الدولة،وتشجيع الملكية الفردية لضرب القبلية أو العرش مع تطبيق القانون الفرنسي على الصفقات العقارية التي تتم بين الأوروبيين ومابين الأوروبيين والمسلمين[2].

فبموجب هذا القرار تعرضت ملكية الأراضي المشاعة(الجماعية)لحق الإنتماء بها فقط،وقامت الإدارة الإستعمارية من جانبها بإفراغ القوانيين العرفية المنظمة للعقار الجزائري من محتواها،والضغط على القبائل في جمعها في مناطق معينة، والإعتراف بالملكيات فيها مقابل أن تتخلى عن الأرض الجماعية التي لاتحتاجها[3].

8-قانون 30أكتوبر1858

جاء هذا القانون ليخضع الأوقاف لقوانين الملكية العقارية المطبقة في فرنسا،وسمح لليهود وبعض المسلمين إمتلاك الأملاك الوقفية في مجال أحكام المعاملات الخاصة لتصفى تقريبا نهائيا مؤسسة الأوقاف[4].

---

[1]-خالد رامول، المرجع السابق، ص ص 15-16.

[2]-يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص 20 .

[3]-محمد العربي لزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري قبل الاحتلال، د-د، ط2، الجزائر، 1984، ص 45.

[4]-يحي جلال، المرجع السابق، ص242.

ثالثا:الأهداف الفرنسية من مصادرة الأوقاف

الواقع أن هناك هدفين من مصادرة الأملاك الأول سياسي ويتمثل في خوف الفرنسيين من إبقاء المسلمين على أملاكهم وعلمائها ومفتيها وزعماء دينيين ساسيين معارضين للوجود الفرنسي وهو قوة لم يحسب لها الفرنسيين حساب أما الثاني فهو إقتصادي متمثل في أن إبقاء تلك الأملاك في أيدي المسلمين سيبعثهم أغنياء ومستغنيين عن السلطة الجديدة ولن يحصل الأفافون الفرنسيون الذين رافقوا الجيش وإلتحقوا به على طريقة لشراء الأملاك والإستقرار في الجزائر وكان المشتري الأوروبي منذ إبتداء عهد كلوزيل،معفى من كل شيء سوى أن عليه أن يدفع الفائدة للدولة[1].

كان هدف السياسة العقارية الإستعمارية من مصادرة الأملاك العقارية الوقفية من البداية كان إخضاع النظام العقاري الجزائري غلى القانون الفرنسي.[2]

القضاء على أحد الموارد الأساسية لتمويل المؤسسات الدينية.

حرمان المسلمين من أملاكهم وهدم قواعد الدين وإفقار أهله وهذا ما وصلوا إليه حيث قالوا عنه نظام رجعي ونسبوا إليه أنه نوع من الإستغلال لعمل الإنسان حينما رأوا الطلبة والمريدين يتلقون العلم في المدارس والزوايا ويعملون في زراعة الأراضي[3].

لكي يتفادى الفرنسيون الإنتفاضات والثورات والمعارضة السياسية والمعنوية فعمدوا إلى السيطرة على كل المؤسسات الدينية لأن الإحتلال يعلم مسبقا عمق وشدة تملك

---

[1]–ابو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 76.

[2]–زهدود انجي، حماية التصرفات القانونية واثباتها في ظل نظام الشهر العقاري، اطروحة دكتوراه، جامعة احمد، وهران ،1016، ص20.

[3]–احمد رمزي، الاستعمار الفرنسي في شمال افريقيا، المطبعة المزدوجة، بيروت، 1963، ص143.

الشعب الجزائري لدينه الإسلامي، خصوصا وأن كل ثورة أو انتفاضة وكل موقف باسل كان وقودها ومحركها في النفوذ الديني الإسلامي[1].

تجنيس المسلمين الجزائريين للحصول على المواطنة الفرنسية ولكن بشرط التخلي عن أحوالهم الشخصية وهو الدين الإسلامي.

تسهيل عملية إنتقال الملكية من الجزائريين إلى المعمرين نظرا لإختلال التوازن الإقتصادي بين الكتلتين مما كان بجعل الجزائريين يضطرون إلى بيع أراضيهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت تهدف إلى العمل على القضاء على النسيج الإجتماعي والترابط العائلي الذي كان سائدا[2].

قامت السلطات الإستعمارية بإصدار مجموعة من القوانين الجائرة حيث كانت تهدف إلى....أقدامهم في الجزائر عن طريق الإستلاء على الملكيات العقارية التابعة للجزائريين لتشجيع الفرنسيين على الهجرة من فرنسا إلى الجزائر والإستقرار بها[3].

كان الجنرال بيجو[4]،مصمما على تحقيق الإستيطان وجلب المستوطنيين وتهجير السكان أو قتلهم وإستيطان الأراضي الخصبة لتحقيق أهداف فرنسا التوسعية[5].

---

[1]عبد الرشيد زروقة ، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)، ط1، دار الشهاب، بيروت، 1999، ص 26.

[2]-بوزينون عبد الغاني، المسح العقاري في تثبيت الملكية العقارية في التشريع الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2010، ص 22.

[3]-محمد زاهي، الاوقاف في الجزائر خلال الفترى الاستعمارية، المرجع السابق، ص204.

[4]-بيجو: (1780-1849) ولد في ليموج 1806 عين ملازما ثانيا في حرس نابليون الامبراطوري ، استطاع الحصول على ثقة لةيس فليب، عقد معادة تافنة مع الامير عبد القادر1837، انتصر على الامير عبد القادر في معركة اسبلي ، ينظر: بسام العسلي، المارشال بيجو (1784-1849)، ص 291.

[5]-سلوان رشيد رمضان، اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، ع6، نسيان، 2013، جامعة تكريت .

وكان الهدف كذلك تفقير الجزائريين وإجبارهم على الهجرة،وترويضهم سياسيا عن طريق الإقتصاد، والحصول

على الأملاك للأوروبيين (منحا وبيعا)[1].

[1]–ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 77.

الفصل الثالث: ردود فعل الوطنية اتجاه السياسة الفرنسية

المبحث الاول : جهود بعض الجزائريين في المقاومة الثقافية

اولا : نشاط الامير عبد القادر

ثانيا : صالح بن مهنا

ثالثا : ابن زكري

المبحث الثاني : دور المساجد والزوايا في المقاومة الثقافية

أولا :زاوية الهامل

ثانيا:زاوية أبي القاسم الحسيني البوجيل

ثالثا : زاوية إقليم توات

المبحث الثالث : موقف الحركة الوطنية

اولا : دور جمعية العلماء المسلمين

ثانيا : دور الجمعيات والنوادي الثقافية

المبحث الاول :جهود بعض الجزائريين في المقاومة الثقافية

اولا: نشاط الامير عبد القادر [1]

ان عظماء الرجال لاتنحصر شخصية الواحد منهم في جانب معين من البطولة، كالسياسة او الحرب او ما الى ذلك من مجالات الحياة ، ولكنها قد تستحوذ على اكثر من جانب وكلما تعددت جوانب تلك الشخصية الا وتفوقت بصاحبها على غيره من العظماء، والامير عبد القادر لم يكن شخصية متميزة سياسيا او عسكريا او اجتماعيا او دينيا او علميا او أدبيا ، ولكنها جمعت هذه الصفات كلها ، وسنشير بعجالة الى الجانب التعليمي والثقافي للأمير .

كان الامير عبد الأمير يحب العلم والعلماء ويتواضع لهم [2]، ويعرف عنه انه قام بتنظيم المعلمين في العديد من المدن لتدريس فنون العلم المختلفة ، ولقد حدد لهم مرتبات تناسب درجاتهم العلمية ، وحث الناس على طلب العلم واحترام اهله ، وكان اذا حضر لديه معلم امتحنه في مادته ، فَاذا وجده محصلا وناجحا فيها اكرمه ووظفه والا اعرض عنه .[3]

كان بالاضافة الى الى حبه الى العلماء يساعدهم ويكرمهم ، اما طلبة العلم فقد اعفاهم من الانخراط في سلك الجندية ومن كل مطالب الدولة وواجباتها ليتفرغوا للتكوين وطلب مزيد من العلم ، وقام ايضا باحضار المدرسين من الخارج ،وكان يشترط فيهم

---

[1] الامير عبد القادر بن محي الدين 1808م–1883م قاد المقاومة الجزائرية ثمانية عشر سنة تقريبا ،سياسي، اداري ،أديب، شاعر، اعترف به العدو والصديق، حضر افتتاح قناة السويس سنة 1869م وجلس جنبا الى جنب مع رؤساء وملوك اوروبا.

[2] –زكريا عبد الرحمان صيام ، الاصالة والتجديد في شعر الامير عبد القادر ، الثقافة ، عدد73، ماي /جوان 1983م، الجزائر، ص 293.

[3] –رابح بونار، نظام الحكم في امارة الامير عبد القادر، الاصالة، جوان /اوت /سبتمبر/اكتوبر، الجزائر 1979، ص 51.

الخبرة ودقة وسعة المعارف العلمية ، وكثيرا ما كان يباشر بنفسه القاء الدروس بمختلف انواع العلوم ، من ادب وشريعة وتصوف وفلسفة .[1] وكان يتميز بسعة الاطلاع وتنوع التحصيل العلمي الذي استقاه من دراسة القرآن والسنة ومختلف مصادرها ، ومؤلفات محي الدين بن عربي ، والرازي ،والشريف الجرجاني، وابن خلدون، وابن سينا ، والسرهودي ، والطبري ، وخليل [2]، وهكذا فقد انتشر التعليم في جميع المقاطعات واقبل الناس على تعليم أبنائهم فكثرت بذلك الفائدة .

لقد اجتهد الأمير ايضا في حفظ الكتب وأمر جنوده بان يأتوه بكل كتاب يعثرون عليه ، وتشدد في حيازة الكتب التي كانت بين ايدي الطلبة أيام حكمه[3] ، ويتم كل ذلك اما بالشراء او النقل ، ومنح جوائز ومكافآت لكلمن أحضر له كتاب مهما كان نوعه [4]، كما كان يهتم كثيرا بتكوين الطلبة فقال :"كنت اشعر شعورا قويا بأهمية العلم ، بدرجة انني مرات عديدة عفوت عن بعض الطلبة الذين استحقوا الموت ،لأن اعداد عالم حقيقي في بلادنا يتطلب وقتا طويلا، ولأن النخلة تسهل عملية قطعها وتقويضها بأخرى ، ويستغرق وقتا طويلا للحصول على ثمرة النخلة الجديدة ، وقد بذل مجهودات ضخمة لتسهيل الدراسة عللى الطلبة وتمكينهم منها ولتكوين الاطارات.[5]

واهتم الأمير ايضا بجمع حوالي خمسة آلاف مخطوطة مجلدة تجليدا فاخرا وعزم على تأسيس مكتبة عامة في تاقدامت ثم اضطرته الظروف الحربية على جعل هذه المكتبة متنقلة ينتقل الزمالة الى ان قضى عليها الاستعمار واتلفها في 10ماي 1843م ،

---

[1]–عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط3، بيروت 1403هـ، ص29.

[2]–عمار طالبي ،الذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر ،جريدة الشعب، الرقم 6081، الثلاثاء 17ماي 1983، الجزائر، ص 11.

[3]–رابح بونا، المرجع نفسه، ص52

[4]–عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، 29.

[5]–قداش محفوظ، الأمير عبد القادر، الجزائر، وزارة الاعلام والثقافة، 1974، ص61.

فتبعثرت تلك الكتب واستولى عليها الفرنسيون ونقلوها الى باريس وتوقف نشاط الأمير عبد القادر التعليمي ، ولم يظهر ويتجدد الا بعد استقراره في مدينة دمشق بسوريا 1856م-1883م.[1]

ثانيا : صالح بن مهنا

صالح بن محمد بن مهنا [2]، قرأ القرآن الكريم والمبادئ المعروفة في عصره من فقه ونحو وصرف وبلاغة في الجزائر ، ثم انتقل الى تونس والأزهر لتوسيع معارفه.

لقد درس بن مهنا على العديد من الشيوخ ، منهم الشيخ عبد الله الدراجي الذي كان معجا به الى اقصى حد ، وألف عن حياته كتاب سماه اسعاد الراجي في بعض مآثر الشيخ عبد الله الدراجي [3]، بالاضافة الى ذلك فقد درس على مشايخ في تونس ومصر ، منهم الشيخ الجربي ، الشيخ قبادوا التونسي ، الشيخ صالح النيفر، الشيخ محمد نيفر ،الشيخ المازني ، الشيخ ابراهيم الباجوري ، الشيخ محمد بن أحمد عليش [4]، الى غير ذلك من المشايخ الذين درس عليهم واغترف من مناهجهم المتعددة .

ان ابن المهنا تولى امامة المسجد الكبير بقسنطينة بطلب وسعي الشيخ محمود بن محمد الشاذلي ، وشرع في القاء الدروس بالمسجد ةبالزاوية الحنصالية تطوعا في جميع المواد الدراسية لتلك الفترة ، وكان الناس ياتون للتعليم باستمرار .

---

[1]-اسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الامير عبد القادر ، ط2، الجزائر، 1982، ص 241.

[2]-ولد صالح بن هنا عام 1840 مفي قرية العشرة كركرة / قرب القل .

[3]-درس عليه الشيخ في تونس صحيح البخاري واستقر بعد ذلك بالمدينة المنورة حتى وفاته 1296ه/ 1878م.

[4]-مفتي الالكية بمصر توفي 1881م، ينظر: سليمان الصيد، صالح بن مهنا القسنطيني، الجزائر، 1983، ص ص 27-46.

وقد أدى الشيخ صالح رسالته التعليمية والتوجيهية لمدة ثلاثين سنة تقريبا ، وقد تخرج عليه عدة تلاميذ محصلين يذكرون فضله ويعتزون بعلمه الغزير ومقدرته الفائقة واخلاصه المتناهي في سبيل نشر العلم والعرفان .

ان صالح بن مهنا عزم على نشر العلم ، فاشترى بيتا بالقرب من الزاوية الحنصالية ورابط فيها ، وتفرغ لعبادة الله والتدريس والتأليف وارشاد الامة في دروسه العمومية وخطبة الجمعة ، وكان دوما حسب رايه يبتعد عن الاختلاط بأولئك الموظفين الذين كانو يتملقون العدو الحاكم بالتمسح على أعتاب أبوابه، والاستمتاع الى توجهاته وتنفيذ أغراضه ، ولو خالفت مبادئ الدين وحرمة الوطن والكرامة والمروءة والشرف [1].

فالذين عاصرو الشيخ بن مهنا يقولون ان وقته كان يقضيه اما في التدريس او مطالعة الكتب والتعليق عليها ، والمدة الطويلة التي قضاها في التعليم اكسبته خبرة ورأي لاذع لطريقة التعليم المتبعة في تلك الفترة ، لذا كثر أعدائه وخصومه.

ان رجال التعليم يقولون عنه في تونس شيخ ،وفي مصر خليفة ، وفي بعض زوايا الجزائر مقدما ، وحسب رأي بن مهنا كثرة هذه الاسماء تدل على الضيعة والحطة لاسم يجمع بين اربع صفات ، وهي الجهل والبدعة والطمع والفسق ، لهذا يضيف قائلا بان المشيخة في هذا الزمان صارت لعبة في يد الاحداث والصبيان ومن لم يصل الى درجة النسوان كرابعة العدوية .

[1]–السيد فؤاد صالح، الامير عبد القادر في دمشق جوانب حياته الدينية والعلمية والفكرية 1856/1883م، الثقافة، عدد 75، ماي /جوان 1983، الجزائر، ص ص 53،55.

ويشترط في المعلم حسب رأيه ضرورة التقيد بسلوك وطريق قويم ، ويجب أن يكون صادقا متبحرا في علوم الشريعة ، بحيث يقرا مذاهب الأئمة الاربعة وغيرها ويعرف ادلتها ومنازع اقوالهم ويقف على أم الكتاب التي يتفرع منها كل قول .[1]

ان سعة اطلاع ابن مهنا ، جعلته يدرس اعتمادا على بعض الكتب التي ألفها مثل كتاب شرح نظم الاسماء الحسنى ، شرح ابن عاشر ، كتاب السر المصون تنبيه المغتربين ،شرح الاربعين النووية ، الترغيب والترهيب وغيرها .[2]

لقد ثار بن مهنا على العديد من مظاهرات تلك الفترة ، وظهرت جلية في كتاباته ودروسه فأثارت عليه اعداء من مختلف الطبقات ، وخاصة السلطة الاستعمارية ، لذلك عزل من امامة المسجد الكبير بقسنطينة ، والقي عليه القبض واستولت فرنسا على مكتبته الثمينة ونقلتها الى دار العمالة .

ان الاستعمار الفرنسي قام باستدعاء المستشرق البا روزي سنة 1897م لدراسة آراء بن مهنا ، واستخلص هذا في النهاية هدف السلطة وطلب ضرورة ارجاع مكتبة الشيخ ، ونظرا لقيمة الشيخ حاول طلبته وانصاره عرقلة السلطة الاستعمارية ، ومنعها من اخذ الشيخ ومكتبته لكن في النهاية القى الشيخ كلمة على تلاميذه وانصاره ، وطلب منهم الهدوء والصبر لان فرنسا كانت مدججة بالسلاح للشر والانتقام .[3]

[1]–فؤاد صالح، المرجع السابق، ص 73.

[2]–لابن مهنا اكثر من 56 كتاب مخطوط وحوالي 5 كتب مطبوعة، ينظر: سليمان السيد، المرجع السابق، ص ص177–184.

[3]–فؤاد صالح، المرجع السابق، ص 104.

ثالثا: ابن زكري

من بين الذين تخرجوا من التعليم العربي ابن زكري [1]، الذي درس بزاوية الايلولي وزوايا أخرى ، وبعد أن حفظ القرآن ومبادئ اللغة العربية انتقل الى الجزائر العاصمة ، وألف كتاب أوضح بوجوب اصلاح الزوايا ببلاد القبائل ، وهو عبارة عن ملاحظات تحصي عيوب التدريس في تلك النواحي ، مشيرا احيانا الى مفاسدها وأحيانا اخرى مبينا التحسينات الضرورية التي يحسن ادخالها على ذلك التعليم ليصلح موافقا لحاجيات الزمان ، ومطابقا لاساليب التعليم العصري وقد اعتمد في كتابه هذا على تجاربه الشخصية .

يشير ابن زكري في بداية كتابه الى السلبيات التي ميزت التعليم بالزوايا وتدني المستوى العلمي والأخلاقي ، ويستشهد بما وقع من فتن ومشاكل في بعض الزوايا والأساليب التلقينية العقيمة [2] ، لذا أشار الى مايجب اصلاحه والقيام به وذلك بالرجوع الى تدريس مختلف العلوم وتنظيم المؤسسات التعليمية ماليا ، بحيث تحصى المصاريف اليومية والشهرية والسنوية في سجلات خاصة .

يقترح ابن زكري تعديل البرامج وادخال بعض المواد ،كالتاريخ والجغرافيا والسير والرحلات والتفسير والحديث والفقه والمنطق وقواعد اللغة العربية.

بالإضافة إلى ضرورة تقسيم أوقات التدريس ، وطرق انتقاء المدرسين ، والأجور المقدمة لهم ومراقبتهم ، وحساب غياباتهم ، والسهر على استمرار التعليم بالزوايا ودعمها بشراء الكتب ، وحث الطلبة على المطالعة [3] . ان انتساب التلاميذ لأي زاوية يجب ان يخضع كل متعلم الى مكافاة او تأديب ، ويذهب ابن زكري الى اكثر من ذلك فيطب من

[1]–محمد سعيد بن زكري ولد سنة 1851م /1267هـ ببلاد القبائل والف الدلائل ووطبعه سنة 1903م/1321هـ، بالجزائر، ص 08.

[2]–ابن زكري محمد سعيد، اوضح الدلائل بوجوب اصلاح الزوايا ببلاد القبائل، الجزائر، 1903، ص11.

[3]– المرجع نفسه، ص ص 15–69.

السلطة الحاكمة المحافظة على التعليم في الزوايا والابقاء عليه ، بما فيه من فوائد تعود بالصالح العام على الامة.

يلاحظ بان ابن زكري طالب بضرورة اصلاح التعليم بالزوايا وكأنها منفصلة عن التعليم الجزائري ، في هذه الفترة التي تميزت بالاعتماد اساسا على التسليم والمتابعة ،فكان مثلا الشيخ او المعلم يتصف ويسمى بالحافظ لأنه يحفظ وينقل ويعتمد اساسا على مجموعة من الكتب والآراء ، كتبت في معظمها في عصور سابقة ، وقد تناول ابن زكريا صلاح الزوايا بطريقة منفصلة على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والطرق الجهنمية للاستعمار، التي كان لها الاثر الكبير في تحديد نوع التعليم ،ورغم انه تخرج من اهم الزوايا وهي زاوية الايلولي بجرجرة التي عرفت بنشاطها التعليمي والسياسي والعسكري، فانه لا يشير الا بالنزر القليل لبعض ايجابيات الزوايا [1]، وكان من المفروض ان يؤكد على ضرورة الابقاء على الايجابيات والمطالبة بالإصلاح والتجديد في بعض الميادين.

يعيب الكثير على ابن زكري طريقته التهجمية [2]على بعض الزوايا ، وانه احيانا ظهر اكثر رسمية من النظام القائد ، وان تراث بعض الزوايا يؤكد مكانتها وكونها رباطا علميا وجهادا وتصوفا وملجا للمظلومين والتائبين ، ضحايا الجور في كل العهود.

ان الحياة في الزوايا التعليمية كانت بها معاني سامية متنوعة ، كان من المفروض الاشادة بها ، مثل العلاقة بين المعلم والمتعلم والمدة الزمنية الطويلة التي يبقى فيها الطالب العلم في الزاوية ملازما لشيخه . ولا يشغله عن ذلك امر ولا سعي ولا معاش .

[1]–ابن زكري ، المرجع السابق، ص ص 46–54–73.

[2]– المرجع نفسه، ص ص 72–89.

فالزاوية له مدرسة ومسكن ومطعم ومأوى ، وكان الشعب يتكفل بضروريات الحياة في الزاوية التي يتميز أفرادها بعلاقة الاحترام والتقدير ، وان الزاوية كانت تعد المقاومين المتشبعين بمقومات شخصيتهم ، لذلك ادرك الاستعمار الفرنسي هذا مبكرا وعمل على اضعافها أو توجيه نشاطها .[1]

[1]–ساحي احمد، اعلام من زواوة ، اقواوة، د–ت، الجزائر، ص 58.

المبحث الثاني : دور المساجد والزوايا في المقاومة الثقافية

استمرت العداوة الرسمية والاوروبية لمراقبة نشاط التعليم العربي ، ومع ذلك فقد واصلت مؤسساته نشاطها ، ويؤكد ذلك اعتراف الاستعمار نفسه بذلك مؤكدا ان عدد الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة يفوق مايوجد في الجيش الفرنسي ، وأن نسبة الأميين في الجيش الفرنسي هي 45%، أما نسبة المتعلمين من الجزائريين فهي 55%.[1]

كما تشير احصائيات سنة 1871م بان عدد المؤسسات التعليمية الجزائرية كان حوالي 2000 مؤسسة ،بها 28000 تلميذا ومدرسوها جزائريون يتقاضون مرتباتهم من الشعب .وكانت المهمة هي تحضير الطلاب للالتحاق بجامع الزيتونة في تونس والقرويين بفاس ونحو الشرق العربي .

اما المناطق الصحراوية التي كانت بعيدة عن الاحتلال خلال العشرين سنة الاولى من الاستعمار، فقد ظلت مستمرة اكثر من غيرها في نشر رسالتها التعليمية ، كمنطقة بسكرة مثلا التي كان عدد الزوايا بها 56 زاوية فيها 852 تلميذا بعد سنة 1844. [2]

استمر التعليم في المساجد فكان بعد الاحتلال في المسجد الكبير نحو 19 استاذا ورد ذكرهم في مجموعة الاساتذة الذين اجازوا المفتي سيدي حميدة العمالي، وسيد مصطفى بلحاج محمد الحرار.

فمن المشايخ الذين اخذ عنهم حميد العمالي المغتي محمد بن الشاهد والشيخ العربي ومحمد بن الكاهية ومصطفى بن الكبابطي والقاضي وعزيز.

[1]–جمال قنان ، التعليم الاهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830–1944، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، دار هومة ، الجزائر ، 2007، ص ص 13–17 .

[2] –de slave,instruction puplique en algérie ,algeré , op–cit ,pp

اما الذين اخذ عنهم مصطفى الحرار فهم علي بن محمد الملجلاتي محمد بن ابراهيم موسى وعلي بن الامين والحاج حمودة الجزائري ومحمد صالح البخاري الرضوي بن خير الله.

أما بالشرق فكان بقسنطينة الشيخ محمد بن علي الطلعي المدرس بمسجد سيدي مسلم الحراري ، وعمار العربي المدرس بمسجد القصبة ، ومحمد بن سالم بمدرسة سيدي الاخضر في الغرب كانت عائلات شهيرة منذ أواخر العهد العثماني ، واستمرت كذلك في العلم والتعليم ، مثل عائلة شعيب وعائلة المجاوي.

يضاف الى هذا نشاط بعض المدارس التي كانت قبل الاحتلال ، واستمرت بعده تواصل مهمتها بصعوبة ، كمدرسة سيدي ايوب من الجامع الجديد، ومدرسة حسن باشا في جوار جامع كتشاوة ، ومدرسة زاوية القشاش والشبابرية وزاوية سيدي محمد الشريف ، اما بقسنطينة فقد كانت مدرسة الكتانية ومدرسة سيدي الاخضر . وكانت مدارس ايضا بوهران ومازونة . هذا بالاضافة الى الزوايا المنتشرة في مختلف المناطق خاصة بالريف ، مثل زاوية شلاطة وزاوية ابي داوود وزاوية الهامل .

ان الزوايا كانت تشبه كثيرا المعاهد العلمية الحالية واشتهرت بتعليم القران واحكام قراءته والفقه ومختلف العلوم الاسلامية واللغة العربية ، وكانت بعد مرحلة معنية من التعليم ترسل طلبتها الى جامع الزيتونة بتونس او جامع القرويين بالمغرب او جامع الازهر بمصر، وبعد اتمام الدراسة يعودون الى التدريس بالزاوية الام او زاويا او مساجد الوطن ،[1] وقد كانت بالزوايا مكتبات بها كتب في مختلف العلوم ،خاصة الدينية [2].

[1]–محمد نسيب، زوايا العلم ولقران بالجزائر، سوريا 1989، ص159.

[2] –jacques, carret,le maraboutisme et les confréries religieuses musulmanes en algérie,alger p

وبها 200 معلما سنة 1871. ومن بين هذه الزوايا:

أولا :زاوية الهامل

ان مؤسس زاوية الهامل[1] قد حفظ القران ومبادئ اللغة العربية بمنطقته ، ولما بلغ الثالثة عشر من عمره توجه الى زاوية سيدي علي الطيار بالقبائل الصغرى، وانتقل بعد ذلك الى زاوية سيدي السعيد بن ابي داود قرب اقبو عام 1838م ، حيث تعلم الفقه والتفسير والحديث وفتون اللغة العربية ، ورجع بعد ذلك الى الهامل عام 1848م، فتولى التعليم مدة تسع سنوات، ويلاحظ بانه خلال هذه الفترة قد كان يتصل بالأمير عبد القادر عن طريق المراسلة، واجتمع به في ناحية التيطري بنية الالتحاق بصفوف المجاهدين تحت لوائه ، لكن الامير دعاه الى تحمل اعباء التربية والتعليم واعداد الامة للجهاد في المقاومة، ولتحقيق هذا الهدف نصحه بتاسيس زاوية لتحفيظ كتاب الله ونشر لغة القران وعلوم الاسلام .

ابتداءا من سنة 1854م بدا مؤسس زاوية الهامل ينتقل بين قريته وزاوية الشيخ المختار باولاد جلال للتعليم فيها ، واستقر بعد سنة 1860م بمسقط راسه فواصل ممارسة التعليم ، ثم بدا في بناء زاويته خلال عام 1862م وافتتحها في غرة محرم 1863م.[2]

رغم الاساليب الاستعمارية الوحشية، استمرت الزاوية في نشر التعليم العربي الاسلامي ، وكان طلاب العلم يقصدونها من كل الجهات ، وكانت احيانا تنافس حتى الزيتونة والقرويين.[3]

---

[1]–هو ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم بن ربيع بن عبد الرحيم الشريف الحسني، من كبار رجال التصوف ولد سنة 1223هـ/1817م بالحامدية بحاسي بحبح.

[2]–محمد نسيب، المرجع السابق، ص 157.

[3]–ابو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف، بيروت، 1982، ص 449.

ثانيا: زاوية أبي القاسم الحسيني البوجيل

تركزت الدراسات في هذه الزاوية في البداية على العلوم الغربية أي النحو والصرف والبلاغة، أما الفقه فكان في الدرجة الأخيرة ويرجع ذلك إلى كون معظم الطلبة الذي إلتحقوا بهذه الزاوية كانوا قد درسوا القراءات والفقه، وبعد سنة 1898م،ترأس الزاوية الشيخ أحمد بن محمد وكان فقيها، لذلك تقلصت في عهد العلوم العربية قليلا وازدهر الفقه، وقد أحدث الشيخ مايمكن أن يسمى الدراسة الموسمية، إذ حفض أشهر الشتاء لتدريس الفقه بصفة معمقة لعدد كبير من المثقفين الكبار في السن الذين لم تسمح لهم ظروفهم المعايشة أن يواصلوا الدراسة في المعاهد طول العام، وهذا النظام يسمح أن يقبلوا على الدرس بعد أن يكونوا قد إنتهوا من حرث أراضيهم وجمع التين والزيتون خلال فصل الخريف، وكانت الدروس تعطي في أواخر النهار وبعد الفجر، وذلك لتتاح الحرية لبعضهم في الإنصراف إلى العمل والتجارة[1].

إن زاوية بوجليلي تتميز بأن رئاستها دائما تكون لأحد أبناء العائلة، وتكون هذه الرئاسة شرفية لأن إدارة شؤون الطلبة وتسيير الزاوية يقوم الطلبة أنفسهم ونظام الزاوية داخلي، ويعيش العلماء في العلوم القرآنية والفقه واللغة العربية، وقد ساهم معظمهم بعد التخرج في نشر العلم وتولي بعضهم القضاء والإفتاء.[2]

ثالثا : زاوية إقليم توات

إن هذه المنطقة أحسن حظا من باقي المناطق التي عاش فيها الإستعمار فسادا منذ عام1830م،لذلك إستمرت في أداء رسالتها التعليمية، وكانت منارا للعلم في وسط الصحراء الواسعة التي وصل إشعاعها إلى السودان الغربي، وكان ذلك عن طريق قوافل

[1] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، جريدة الشعب، رقم 6081، الثلاثاء 17ماي 1983، الجزائر، ص 11.
[2] –محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 61.

التجارة والمسافرين والحجاج، وخير شاهد على ما كانت عليه نوات من الناحية الثقافية والتعليمية ما تركه المشايخ التونسيون من أشعار وتأليف وفتاوي وغيرها، بالإضافة إلى ما جاء ذكره بأن إحدى المدارس خلال هذه الفترة كان بها مايزيد على أربعمائة تلميذ يأكلون ويشربون وينامون في مستوى رفيع ويتعلمون، وكان لذلك تأثير كبير على البعض[1].

إن المشايخ التونسيين إهتموا بعلوم اللغة والدين ولم يهتموا بتحصيل العلوم الأخرى، وربما كان مرجع ذلك تأثرهم بما كان عند المشرق والمغرب من إقتصار على العلوم الإنسانية فقط، وقد ساعد كثرة الزوايا التابعة للطرق الصوفية على فتح باب فرص التعليم أمام طالبي العلم التوانسيين، فلم يخلول قصر أوة مدينة من زاوية أو أكثر بعضها رئيسي والآخر فرعي، لم يقتصر دور الزوايا على نشر وتعميق التعاليم الإسلامية بين الأهالي فقط، بل كان التعليم من ضمن أهدافه الرئيسية، حيث كان يلحق بهذه الزوايا أماكن للتعليم بالإضافة إلى إمتلاك كل الزوايا لخزانة من الكتب المتنوعة التي تتناول أمور الدين من فقه وتفسير وحديث وسير[2].

كان الكثير من المدرسين في ثوان يمتلكون أمهات الكتب، وقد حافظوا عليها بنسخها كلما دعت الضرورة فالشيخ الحسن بن سعيد البكري يذكر في مقدمة إحدى الكتب التي قام بنسخها بأنه لم يدفعه إلى ذلك إلا خوفه من تلف هذه المخطوطات التي تحتوي العديد من المعارف والعلوم، والتي لا يهتم أحد بنسخها، وأصبحت معرضة للإندثار[3].

---

[1]–عبد العزيز سيدي عمر ، قطف الزهرات من اخبار علماء توات ، الجزائر ، 1985، ص 12.

[2]–محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم ، القول البسيط في اخبار تمنطيط ، مقدمة للحصول على الدكتوراه الدرجة الثالثة ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1977، ص 6 .

[3]–فرج محمد فرج ، اقليم التوات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، الجزائر ، 1977، ص ص 11-12.

إن إعادة الأساسية في التعليم هي اللغة العربية والشعر وقيامهم بشرح أو تعليق أو إختصار أو تبسيط للموضوع، ليسهلوا به عملية الحفظ.

كان هذا خاصا بالنصوص على شكل جمل مسجوعة، لأن ذلك هو أسلوب التعليم المتبع عندهم، ومن بين الشيوخ الذين لعبوا دورا هاما في التعليم بالمنطقة نجد محمد عبد الكريم، الذي ولد يبني تامرت سنة 1288هـ/1871م،ونشأ بها ثم إرتحل إلى مدرسة السيد أحمد الحبيب ورجع بعد ذلك إلى المنطقة مدرسا، خاصة منذ 1318هـ/1898م،للفقه والنحو والفرائض ونظم قصائد كبيرة في الآداب ومناظرة العلماء والإستفادة منهم، لقد تميز محمد بن عبد الكريم بالذكاء وقوة الإجتهاد، وله فتاوي لاتعد ولا تحصى، ويعتبره البعض أشهر علماء النوات[1].

ومن الشيوخ المدرسين أيضا أبو عبد الله أحمد حبيب اللبالي، درس أصول الفقه وفروعه بالإضافة إلى النحو والصرف واللغة وعلم الحديث والتفسير، وتخرج على يده الكثير من التوانيين، فأصبح البعض منهم قضاة كإبن عمه محمد بن القاضي ومحمد السالم وغيرهم[2].

أما عبد العزيز فقد ولد بملوكة ودلرس الفقه والنحو، حتى لقبه البعض بسيجوية ثم إشتغل بالتدريس وأجاز الكثير[3]، ومن المعلمين أيضا الشيخ البكري[4]، وهو شاعر وصوفي كان مولعا بالعلم من صغره، أصبح بعد ذلك زاهدا وزار الحجاز والشام ومصر وتونس،

[1]–فرج محمد فرج، المرجع السابق، ص 95.

[2]–نفسه، ص ص 25–26.

[3]–عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص 28.

[4]–هو السيد محمد البكري بن عبد الرحمن بن محمد الطيب بن احمد بن محمد التلاني اصلا الزاوية البكرية دار ومنشاة، ينظر: سيدي عمر ، نفسه، ص 47.

وبنى الزوايا في كل من تونس والشام والجزائر، وإستقر بعد ذلك بالزاوية التي بناها بالقرب من بلدة تمتطيط[1].

وله تآليف كثيرة، وكان واسع المعارف إذا سئل عن مسألة يقول السائل أتريد الجواب نظما أو نثرا، وكذلك إذا سئل عن كتابة وثيقة أو سؤال بقبول للسائل أريد الوثيقة أيضا نظما أو نثرا، ويأخذ قلمه ويكتب ما طلبه منه في الحال،وكانت له عدة تآليف مخطوطة تدرس في الزوايا والمساجد والكتاتيب، كنظم التوحيد وشرح همزية البوصبري وقصائد كثيرة .

وهناك شيخ آخر يدعى الزجلاوي كانت له ألف تأليف عديدة ودرس وتحاور مع العلماء الأجلاء، فظهرت مكانته العلمية، وترك عدة تآليف أهمها شرح أبي المودة خليل والألفية في غريب القرآن التي كانت توصف بأنها للطلبة كغذاء للأرواح والأبدان،وتوفي رحمه الله يوم الثلاثاء شوال سنة 1212هـ/1798م،

كان بنوات مجموعة كبيرة من المعلمين ولم يذكر القليل منهم ما ورد في قطف الزهران[2].

[1]–فرج محمد فرج، المرجع السابق، ص 94.

[2]–عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص 51.

المبحث الثالث: موقف الحركة الوطنية

أولا: دور جمعية العلماء المسلمين

تأسست جمعية العلماء في الخامس من شهر ماي 1931م، بنادي الترقي بالعاصمة على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس[1]، إثر دعوة وجهت إلى كل عالم من علماء الإسلام في الجزائر من طرف هيئة متكونة من علماء حياديين ينتمون إلى كل عالم من علماء الإسلام في الجزائر من طرف هيئة متكونة من علماء حياديين ينتمون إلى نادي الترقي، لا يثير ذكرهم أي شبهة لدى حكومة الإحتلال ولا حساسية لدى الطرفين أعلن هؤلاء أن الجمعية دينية تهذيبية تسعى لخدمة الدين والمجتمع ولا تتدخل في السياسة ولا تشتغل بها،وإنتخب بن باديس غيابيا رئيسا لها.

وبعد حصولها على إعتمادها من الإدارة الإستعمارية بدأت في النشاط وتنفيذ برنامجها، ووجدت ترحيب كبيرا من الشعب وشرعت في تأسيس المساجد وإنشاء المدارس والنوادي بإمكانياتها الخاصة[2].

ركزت الجمعية نشاطها على العمل الثقافي بحيث جعلت منه السيل الذي يكون الإنسان الجزائري الذي يستطيع بعد ذلك أن يقهر الإستعمار[3]،شكل نشاط الجمعية في المجال الثقافي والعلمي وحتى الإجتماعي ظاهرة بارزة، إتسمت بالتنظيم المحكم والهدف

---

[1] رابح تركي، مرجع سابق، ص 155.

[2] رابح دبي، السياسة التعليمية الفرنسية ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الرد عليها، أطروحة دكتوراه في علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم النفس وعلوم الارطوفونيا، جامعة الجزائر 2010،2-2011، ص 185.

[3] عبد شريط مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الأيديولوجي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 124.

الواضح لأنه كان عملا لغاية أكبر فقد إلتجأ بن باديس ليبحث فيه عن البذرة الأولى للدولة معتمدا في ذلك على تكوين الإنسان[1].

ولهذا إرتكزت أعمال الجمعية منذ الثلاثينيات في العمل على المحاور الثلاثة:

المدرسة لتكوين وتعليم الأولاد والبنات اللغة العربية والدين الإسلامي، وتاريخ ومبادئ الحساب والثقافة العربية الإسلامية.

المسجد والجامع لدروس الوعظ والإرشاد ليلا ونهارا.

النادي لتنظيم الشباب وتربيتهم تربية دينية وإجتماعية ووطنية وربطهم بمنظمات رياضية وثقافية[2]،

أظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إهتماما بالدعوة إلى الإصلاح الديني القائم على ضرورة العودة بالإسلام إلى منابعه الأساسية، لكن لايفهم من ذلك إقتصارها على هدف واحد، بل كان لها أهداف أخرى على جانب كبير من الأهمية منها العمل على بعث الثقافة العربية في بلد نفرض القوانيين نسبة دمج الكلي بفرنسا، وتتولى المدرسة الفرنسية وحدها مهمة نشر التعليم فيه، فسارت الجمعية على هذه الحركة الإصلاحية التي كانت تؤمن بأن لنشر الإصلاح لا يمكن أن يتخذ بسببه إلى عقول المواطنيين إلا إذا كان مصحوبا بالتعليم الذي يشمل بالإضافة إلى مبادئ القراءة والكتابة على دراسة التاريخ العربي والإسلامي ولذلك قامت الجمعية بفتح مدارس عربية حرة.

في مختلف المدن الجزائرية[3]، وقد بلغ عدد مدارس الجمعية خلال عام1935م سبعين (70)، مدرسة وقدر عدد تلاميذها في نفس العام ثلاثمئة تلميذ بين ذكر وأنثى[1]، كما تعرضت هذه الحركة التعليمية للإضطهاد .

---

[1] نفسه، ص 97.

[2] رابح تركي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931– 1956) ورؤسائها الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2004، ص 71.

[3] رابح دبي، مرجع سابق، ص 187.

من قبل السلطات الإحتلال التي أصدرت في فيفري سنة 1933[2].

لقد كان نشاط الجمعية هدفا للقمع الفرنسي فقد أصدرت أيضا بتاريخ 13جانفي 1938م، مرسوما يقضي بتشديد الرقابة الإدارية على الجمعيات والنوادي، حيث فرضت على النوادي الحصول على رخصة مسبقة لبيع الممشروبات غير الكحولية، وإعتبرت الجمعية هذا المرسوم موجه ضدها وضد النوادي الثقافية التي تؤيدها.

وقد إتبعت إدارة الإحتلال هذا المرسوم بآخر حيث أصدرت في 8مارس 1938م، قرار شوطان [3] والذي كان بمثابة ضربة خطيرة موجهة لنشاط الحركة الإصلاحية في المجال الثقافي وقد أحدث إضطراب في التعليم العربي الحر لفترة إستمرت حتى الحرب العالمية الثانية[4]، ولما كان معظم معلمي مدارس الجمعية لايملكون التراخيص بسبب جهلهم للغة الفرنسية والتي كانت شرطا أساسيا للحصول على الرخصة، فقد أغلقت بعض المدارس مثل مدرسة دار الحديث بتلمسان[5].

وقد كان رد جمعية العلماء على هذا القرار شديدا فقد وصفته بقانون العقاب الرهيب وتناوله إبن في مقال بعنوان (بالله الإسلام والعربية في الجزائر)، كل من يعلم بلا

---

[1] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الاجتماعي والديني، 1925 الى 1940، ترجمة محمد يحباش، دار الحكمة، 2007، ص 338.

[2] نص هذا المنشور على منح الوعظ والإرشاد في المساجد لغير العلماء الذين تعينهم السلطات الاستعمارية مع تكوين لجان على مستوى العمالات الثلاث والمخول لها العمل على تطبيق المنشور وهذا وقوفا عند رغبة الكاتب العام لولاية الجزائر، ينظر: محمد ناصر الصحف العربية الجزائرية من 1847 الى 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980، ص 132.

[3] ينسب الى وزير الداخلية الفرنسي نص على اغلاق المدارس العربية الحرة التي لا تتمتع برخصة عمل، ومنع كل معلم من مزاولة التعليم الا برخصة من السلطات المسؤلة واخطر ما ورد في هذا القرار اعتبار اللغة العربية لغة اجنبية في الجزائر، ينظر: علي مراد الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، المرجع السابق، ص 339.

[4] نفسه، ص 340.

[5] البصائر، السنة الثالثة، عدد 107، 8 افريل 1938، ص 2.

رخصة يغرم ويسجن [1]، وحركت الجمعية في حملتها المناهضة لقرار 8مارس الرأي العام الجزائري بكل فئاته مما دفع النواب الجزائريين ومجلس النيابة المالية على المطالبة بحرية لتعليم الدين واللغة.

أما من الناحية الإجتماعية أنشأت الجمعية النوادي في المدن والقرى حتى تقوم برسالتها على أكمل وجه، وقد أنشأت النوادي لفئة الشباب حتى لاينزلقوا في طريق الإنحراف، فالذين لا تجدهم في المدارس والمساجد نجدهم في النوادي الثقافية والرياضية وكان هدف هذه النوادي تربويا محضا، وكذلك إستغلال طاقات الشبابية من المجتمع إستغلالا ناجحا يعود عليهم وعلى الأمة بالفائدة بإبعاد الشباب عن تيار الفرنسة والتغريب الذي يمدد الكيان الجزائري[2].

لقد كان هدف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحقيق النصر على الإستعمار الفرنسي وما خلفه من أثار في الأنفس وفي العقول، وقد أدركت الإدارة الإستعمارية ذلك فعمدت إلى التضييق على الجمعية، فالجمعية عملت على غرس التعاليم الإسلامية التجديدية ومعها النزعة العروبية والوطنية في العقول الناشئة وفي قلوبهم وقاومت التغريب الذي أراد أن يجرد هذا الوطن وأبنائه من هويته الإسلامية والعربية وفصله عن ماضيه[3].

[1] نفسه، ص 1.

[2] مجلة اللغة العربية، 1966، ص 146.

[3] رابح دبي، مرجع سابق، ص 207.

ثانيا :دور الجمعيات والنوادي الثقافية

النوادي والجمعيات ظاهرة إجتماعية وثقافية تدل على النضج والإستجابة لمتطلبات الحياة المدنية، كما تدل على اليقضة والنهضة[1]، ومن بين الجمعيات الثقافية التي عملت على نشر اللغة العربية من خلال عدة شخصيات، نذكر أهمها:

أ-الجمعية الراشيدية:

تعد الجمعية الراشدية أول جمعية برزت في الجزائر والتي تأسست عام 1902م، وتعرف أيضا على أنها جمعية ودادية قدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية كونها كانت تضم قدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر، حيث تهدف من خلال ذلك إلى تمكينهم من اللغة الفرنسية[2]، وكان تأسيسها على يد بعض الشبان الجزائريون المتخرجون من المدارس الفرنسية الجزائرية الذين كانوا يلقون تأييدا من الفرنسيين المقاطعين مع الجزائريين.

وقد ركز الجمعية الراشيدية على الإهتمام بهذه الفئة مع إعطاء هذه الأهداف صبغة سياسية لمحاولة تعريف هؤلاء على الثقافة الفرنسية، من خلال نشر التعليم وتقديم دروس للبالغين للتمكن من إدماجهم في الوسط الفرنسي[3]، ذلك أن البعد الثالث من أهدافها نص على ضرورة تنظيم دروس ومحاضرات لتمكين التلاميذ من معرفة اللغة الفرنسية وتقديس الأفكار الفرنسية حيث أنها لم تكن متعلقة على اللغة العربية،فقد كانت الدروس

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 313-314.

[2] عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال، الجزائر، دار طليطلة، 2009، ص 504.

[3] علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية ج2، ط5، مطبعة مزوار مدرية الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، 2002، ص 109.

والمحاضرات تقدم باللغتين،[1]، وكانت الجمعية تصدر نشرة بالعربية والفرنسية وتفقد سلسلة من المحاضرات بين الإخوة ومن بين أشهر أعضائها الدكتور بن التهامي إبن بريهمات [2]، وبناء على دورها التثقيف إستطاعت

أن تكسب الكثير من الأعضاء وتستقطب بنشاطها أعداد هائلة من المنخرطين الذين وجدوا ولمسوا فيها الخير،حيث كانت في كل سنة تعيين الفقراء من تلامذة بالكسوة والكتب المدرسية، وتدعوا المثقفين والأساتذة إلى تهذيب الشعب وإرشاده بمحاضرات الدينية والأدبية والعلمية، يتعلق موضوعها بتقدم العصر في جميع ميادين العلوم وكانت تلقي محاضراتها كل شهر[3]، كما شارك في إلغاء هذه المحاضرات أشهر مثقفي النخبة آنذاك [4]، كإبن سماية وإبن التهامي والمجاوي[5].

وقد يكون سبب نجاح الجمعية الرشيدية في مدينة الجزائر، عدم وجود جمعيات مثلها إذ توسع نشاطها من خلال تأسيس فروع لها وأصبح فرع العاصمة يضم أكثر من عضوا سنة 1910م، وقد كانت مكونة كلية من الجزائريين المسلمين بإستثناء بعض

[1] احمد هاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، للدكتور سعد الله أبو قاسم الجزائر، المطبعة العربية غرداية، 2004، ص 109.

[2] ولد الشيخ حسن بن إبراهيم بريهمات بالعاصمة بها نشأ وتعلم، كلفته الجزائر بالبحث في أسباب حوادث المجاعة والنكبات التي حدثت سنة 1868، وكان بريهمات مكلف عن منطقة الجزائر، وقد تخرج على يده عدد ضخم ممن جازوا على الترقي في مدرج الثقافة فنالوا مناصب شرفية عالية من القضاء والامام والتدريس وترجمة، تولى التدريس في مدرسة الثعالبية، وكتب كتاب حول الاقتصاد والسياسة واللغة، يتظر: محمد الحسن الفضلاء، من اعلام الإصلاح في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 73.

[3] خيثر واخرون، منطلقات واسس الحركة الوطنية 1830-1945، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر، 2002، ص 555.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1991، ص 140.

[5] احمد هاري، المرجع السابق، ص 110.

أعضائها الشرفيين من الفرنسيين، كما أنها كانت متفتحة على روح العصر،ويظهر ذلبك من خلال مواضيع المحاضرات التي كانت تلقى بها[1].

ب-الجمعية التوثيقية:

أنشأت هذه الجمعية سنة 1908م، ثم أعادت النخبة تنظيمها سنة 1911م،والتي تهدف من خلال برنامجها إلى التوفيق بين الجزائريين والفرنسيين، وبعد سنة واحدة كان لها مائة عضو وبناءا على قانونها الأساسي، فإن هدفها كان جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير الأفكار العلمية والإجتماعية، وكان رئيسها الدكتور بن التهامي أحد أبرز وجوه النخبة، وكان نائب في الجمعية محمد صوالح أستاذ بثانوية الجزائر وبرانكي محمد المدرس نائب ثاني.

وتعتبر الجمعية التوفيقية من الجمعيات المعروفة التي كانت لها فروع خاصة في الجزائر وقسنطينة[2]، حيث ساهمت الجمعية التوفيقية في بث روح النهضة والتعريف بأفكارجديدة عن طريق تنظيم محاضرات وطالعة الصحف[3]، تبنت الجمعية شعار السعي نحو تحقيق تجمع للجزائريين الراغبين في الإرتقاء الفكري والإجتماعي وعرضت نفسها كمدرسة ومنتدى أخوي لأعضائها وقد سارت هذه الجمعية على نهج الراشيدية المتمثل في نشر المعارف والعلوم، فنظمت التوفيقية سلسلة من المحاضرات العلمية سنة1911م، في

[1] عبد القادر المجاوي (1848-1913): هو الشيخ عبد القادر بن عبد الكريم مجاوي مصلح تقليدي سلفي خطيب من كبار العلماء، ولد بتلمسان وتعلم بطنجة وتطاوين، اكمل دراسته بجامع القرويين بفاس، عين مدرسا بجامع الكتاني بقسنطينة ثم بالمدرسة الكتانية، نقل الى مدينة الجزائر سنة 1898، وتولى التدريس العالي بالمدرسة الثعالبية، من اهم مؤلفاته (ارشاد المتعلمين، نصيحة المريدين، الدرر النحوية ....وغيرها)، توفي بقسنطينة، ينظر: عادل نوهيص، معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نوهيص الثقافية للتاليف والترجمة والنشر، ببيروت، لبنان، 1970، ص ص 286،287.

[2] احمد صاري، المرجع السابق، ص 555.

[3] بن خايف عبد الوهاب، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الاستقلال، الجزائر، دار طليطلة، 2009، ص 104.

القانون الدولي والأدب العالمي والحضارة العربية والتاريخ مما مكن من خلالها فهم توجه الجمعية والتعرف على مساهماتها الثقافية[1].

ج-الجمعية الصادقية:

ظهرت هذه الجمعية في تبسة حيث تأسست في يوم 25مارس 1910م، تحت إسم الصادقية، كما كانت تعمل على تقديم بعض الدروس للصغار والكبار[2]، وتعد الجمعية الصادقية من بين الجمعيات التي عرفت إنتشارا على يد رئيسها السيد العربي شريف وكان من بين الأهداف التي تسعى إليها ,

والتي تتبلور حول خلق جو من التعاون والإتحاد بين الأعضاء والإهتمام بالتعليم والعناية بالتربية الإسلامية، تقديم المساعدات للمحتاجين، القيام بالإصلاح الإجتماعي، تقديم بعض التبرعات للمستضعفين[3]، وتتميز هذه الجمعية بالطابع الثقافي كونها تقوم بتنظيم تظاهرات ثقافية تمثلت في إحياء حفلات موسيقية، حيث ساهمت الصادقية في إعطاء دفع قوي للنهضة الفكرية الجديدة في الجزائر.

من خلال هذا يتضح أن الجمعية إهتمت بالفن والموسيقى مايدل على الوعي الكبير بإهتمامها في التربية وتحسين أحوال المجتمع الجزائري، وما يدل أيضا على محاولة الإبداع والإبتكار/ مما سمح بنقل هذه النشاطات إلى أماكن بعيدة عن مركز الجمعية على إعتبار أنها كما ذكرنا قد شهدت إنتشار واسعا مما جعلها ترتكز على هذه النقطة المهمة الفن والموسيقى[4].

---

[1] أبو المفاهم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص 198.

[2] جمعي خمري، حركة الشباب الجزائريين والتونسيين 1900-1930، دراسة تاريخية وسياسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002.

[3] خيثر واخرون، منطلقات واسس الحركة الوطنية، المرجعه السابق، ص 519.

[4] جمعي خمري، المرجع السابق، ص 96.

د-الجمعية الخيرية:

أنشأت عام 1907م، وقد حلت محل المكتب الخيري الإسلامي إذ أن بعض الأعيان المسلمين قد تداولوا عليه وعليها مثل الشيخ الطيب العقبي، وقد كانت هذه الجمعية تفقد إجتماعات سنوية كما كانت أيضا فرصة للتضامن الإجتماعي بين السكان بالعاصمة حيث يتم توزيع الصدقات على الجزائريين، وجمع التبرعات أثناء الحفل السنوي فنرى نوعا من الرجوع إلى الأصل نتيجة إستثمار للوقف لصالح المجتمع والعلم،لكن الإعانة الحكومية ظلت متقشفة وظلت حقوق المسلمين في التعويض عن أوقافهم مهضومة حيث لم تنمو تحت الإدارة الفرنسية بل نقصت وكانت في غيرما أنشأت لأجله ويضيف الشيخ أحمد توفق المدني الذي عاصر نشأة الجمعية الخيرية، وهو مانص عليه قرار ماكماهون[1]، منذ 1868م وأن أعضاء الجمعية كانوا خمسة عشرة من المسلمين وخمسة من الفرنسيين وكانت ميزانيتها أو مداخيلها تتمثل في إعانة الدولة السنوية وكان رأس مال الجمعية يبلغ 160ألف فرنك، ويضيف أيضا أن هذه الجمعية قررت أن تأخذ إتاوة على مداخيل المسرح والملاهي كما نص ذلك قرار ماكماهون ولكن التفيذ لم يتم ويقول أن الإعانات للفقراء لا تتجاوز خمسة فرنكات للشهر للعائلة الواحدة[2].

[1] ماكماهون دوق ما جنتا: (1893/1808)- مارشال فرنسي تميز اثر معركة ماجيناتا خلال الحرب الفرنسية الإيطالية، من خريجي مدرسة يسرا العسكرية، التي التحق بها سنة 1825 شارك بعد تخرجه في الحرب الاسبانية، ووصل الى الجزائر مع الحملة العسكرية 1830، كان قائد الفيلق خلال الحملة الأولى على قسنطينة سنة 1836، كما شارك في الحملة التي استهدفت الأبواب الحديدية بالشرق الجزائري سنة 1839، والتي كانت تهدف الى فتح خط الموصلات بين الجزائر وقسنطينة لاهداف استعمارية، اصبح جنرالا سنة 1943، عين حاكما عاما على الجزائر بمرسوم 1 سبتمبر 1864، ما مدته قاربت ست سنوات، استدعى للمشاركة في الحرب البروسية الفرنسية 1870، حيث تلقى هزيمة كبرى في معركة سيدان انتقال من مهنته سنة 1879، ينظر: narcisse faucon, le livre d'or de l'algérie tome : biographiess, callamel et cie, editeurs, paris pp.140.142

[2] سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، 202-206.

خـــــــاتمـــــــــــــــة

خاتمة

حاول الاستعمار الفرنسي من خلال مخططاته الاستدمارية على تحقيق مشروعه الصليبي الحاقد لطمس حضارة الشعب الجزائري المسلم ، وكل ما له علاقة بالثقافة العربية الاسلامية ، وبعد التعرف على سياسة فرنسا الثقافية والدينية في الجزائر وصلنا الى النتائج التالية :

تاسيسها للتعليم الفرنسي لسلخ المجتمع الجزائري من ثقافته وقوميته وفرض ثقافته ولغة البلد المحتل وغرس فكرة في اذهان الاجيال الصاعدة مفادها ان الجزائر جزء لايتجزأ من فرنسا وجعل المدرسة وسيلة للمد الاستعماري لتثبيت ركائزه ولنشر الامن بالمستعمرة تفاديا لاي مواجهة من الجزائريين .

هدفت السلطات الاستعمارية الفرنسية من خلال سياستها الى تنصير الجزائريين عن طريق الاعمال الانسانية وكذا ادماجهم وتجنيسهم مقابل تخليهم عن احوالهم الشخصية والاسلامية واذابتهم في الكيان الفرنسي .

-عمدت السلطات الفرنسية منذ ان وطئت اقدامها الجزائر الى الحاق شؤون العبادة الاسلامية بادارة الاحتلال واسنادها الى موظفين في ادنى السلم الاداري تحت رقابة القيادة العسكرية .

ضرب المعالم الاسلامية المتمثلة في المساجد والزوايا والكتاتيب القرانية ، حيث تعرضت هذه المنشات للتدريس ودمرت المساجد والزوايا وحول البعض منها الى كنائس وملاهي ومخازن واسطبلات باسم القانون والمصلحة العامة .

تفكيك ومصادرة الاوقاف وطمس معالمه بترسانة من القوانيين وفرض الرقابة على المؤسسات الوقفية ولم تحترم فرنسا المادة الخاصة بمعاهدة الاستسلام المتعلقة باحترام الاماكن المقدسة ومؤسسات الوقف

وفي الاخير نستخلص ان السياسة الثقافية والدينية الفرنسية في الجزائر ، كانت فاشلة وهذا بسبب تمسك الشعب الجزائري بالشخصية الوطنية والقيمة الدينية التي تجلى بها هذا المجتمع.

قائمة المصادر

والمراجع

1-قائمة المصادر والمراجع :

1-بن عثمان خوجة حمدان ، المرآة ، تغريب ، وتح ، محمد العربي الزبيري ، منشورات ، د-ت.

2-ابن زكري محمد سعيد اوضع الدلائل بوجوب اصلاح الزوايا ببلاد القبائل ، الجزائر ، 1903.

3-العربي اسماعيل ، الدراسات العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.

4-العربي اسماعيل ، المقاومة الجزائرية تحت لواء الامير عبد القادر ، ط2، الجزائر ، 1982.

5-بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1830-1954.

6-بوحوش عمار ، العمال التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962، دار الغرب الاسلامي ، ط1، 1997.

7-بن داهية عدة ، الاستيطان والصاع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، ج1،ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع ، المسيلة ، 2013.

8-بن محمد الجيلالي عبد الرحمن،تاريخ الجزائر العام ،ج4،ط3،بيروت،1043

9-بوضرساية بوعزيز،سياسة فرنسا البربرية في الجزائر(1830-1930)،وانعكاساتها على المغرب العربي ،دار الحكمة للنشر،الجزائر،2002.

10-بن حموش مصطفى،المدينة والسلطة،دارالبشائر،ط1999،1 .

11-بقطاش خديجة ،الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1832-1872)،مطبعة دحلب،الجزائر.

12-جيرون شارل روبير،الجزائريون المسلمون وفرنسا،تر،حاج مسعود ج1،دار الرائد للكتاب،الجزائر،2007.

13-جلال يحي،السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1959)،دار المعرفة ،القاهرة (د-س).

14-حلوش عبد القادر،سياسة فرنسا التعليمة في الجزائر والتعليم في الجزائر ،شركة دار الامة ،الجزائر،2007.

15-حميدة عميراوي،اثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية،في المجتمع الجزائري(1830-1954)،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر،1954،الجزائر،2007.

16-حياسي شاوش،من مظاهر الروح الصليبية لاستعمار الفرنسي بالجزائر(1830-1962)،دار هومة،حلب،بيروت.

17-خليفي عبد القادر،محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830-1962)،ديوان المطبوعات الجامعية،2010.

18-رمزي احمد،الاستعمار الفرنسي في شمال افريقيا،المطبعة المزدوجة بيروت،1963.

19-رابح تركي،التعليم القومي والشخصية الجزائرية،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1975.

20-رابح تركي،التعليم القومي والشخصية الجزائرية،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981.

21-رامول خالد،الاطار القانوني والتشريعي لاملاك الوقف في الجزائر،دار هومة للجزائر(د-ط)،2014.

22-زوزو عبد الحميد،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر،(1830-1900)،دار هومة،2002،الجزائر،1984.

23-زروفة عبد الرشيد،جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرسي في الجزائر ،(1913-1940)،ط1،دار الشهاب،بيروت،1999.

24-سعد الله ابو قاسم،تاريخا الجزائر من القرن10الى14هجري(16-20)،ج1،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1985.

25-سعد الله ابو قاسم،تاريخ الجزائرالثقافي،ج3،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1998.

26-سعد الله ابو قاسم،تاريخ الجزائر الثقافي ج5،ط1،دار الغرب الاسلامي،1998.

27-سعد الله ابو قاسم،تاريخ الجزائر الثقافي،ج6،ط1،دار الغرب الاسلامي،لبنان،1830-1954.

28-سعد الله ابو قاسم،الحركة الوطنية الجزائرية،ج 1،ط1،دار الغرب الاسلامي، بيروت،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1992.

29-سعد الله ابو قاسم،الحركة الوطنية الجزائرية،ج2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1983.

30-سعد الله ابو قاسم،ابحاث واراء في تاريخ الجزائر،ج1،ط3،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1983.

31-سعيدوني ناصر الدين،دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر،العهد العثماني،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984

32-سعيدوني ناصر الدين،منطلقات وافاق مقاربات للوقاع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية،لبنان،دار الغرب الاسلامي.

33-شبهي عبد العزيز،الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر،دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران ،2007.

34-صاري احمد،شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر،تقديم الدكتور سعد الله ابوقاسم،الجزائر،المطبعة العربية،غرداية،2004.

35-عبد الجباري محمد،اشكالية الفكرالعربي المعاصر ،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2002.

36-عمورة عمار،موجز في تاريخ الجزائر،ط1،دار ريحانة للنشر والتوزيع القبة،الجزائر،2002.

37-عبد الوهاب بن خايف،تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال،الجزائر،دار طليطلة،2009.

38-فرج محمد فرج،اقليم التوات خلال القرنيين 18و19ميلادي،الجزائر،1977.

39-فركوس صالح،التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر(1913-1940)،ط1،دارالشباب،بيروت،1999.

40-قنان جمال،التعليم الاهلي في الحزائر في عهد الاستعمار(1830-1944)،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1955،دار هومة،الجزائر،2007.

41-قداش محفوظ،الامير عبد القادر ،الجزائر،وزارة الاعلام والثقافة،1974.

42-محمد الحفناوي،تعريف الخلق،بيروت،1982.

43-مراد علي،الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر،بحث في تاريخ الاجتماعي والديني،(1925-1940)،ترجمة،محمد يحياش،دار الحكمة،2007.

44-ناصر محمد،الصحف العربية الجزائرية من 1847-1939،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1980.

45-نسيب محمد،زوايا العلم والقران بالجزائر،سوريا،1989.

2-الصحف والدوريات:

1-ابيش سمير،اهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر،مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية،جامعة الشهيد حمة لخضر،الوادي،العدد23، 2017.

2-البصائر،السنة الثالثة،عدد8،107افريل1998.

3-الزوهي محمد،وضعية المؤسسات الدينية خلال الفترة (1830-1870)،مساجد وزوايا مدينة الجزائرانموذجا،مجلة الصبر،للدراسات التاريخية والاثرية،المجلد الثاني،العدد الاول،يناير،2019.

4-بوحسون عبدالقادر،سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها ابان الثورة التحريرية(1954-1962)،متون العلوم الاجتماعية ،مجلد8،العدد3،ديسمبر،2016.

5-برواق مليكة،البعد الجمالي للعمارة العثمانية(دراسة معمارية واثرية وجمالية لجامع كتشاوة)،مجلة هيرودت للعلوم الانسانية والاجتماعية،وهران العدد4،ديسمبر،2017.

6-بن عون محمد الحاكم،مسالة الوقف في الجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي ،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،العدد13.

7-جاب الله طيب،دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري،مجلة المعارف كلية العلوم الجتماعية والانسانية،العدد 14،2013.

8-رابح بونار،الذكر الالفية لتاسيس الجزائر،الاصالة،عدد8،1972.

9-رشيد مضان سلوان،ومؤيد محمد احمد المشهداني،اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1518-1870)،مجلة الدراسات التاريخية والحضارة،مجلد5،العدد6،نيسان،2013،جامعة تكريت.

10-سعيدي فريدة بشبش،البرامج التعليمية الاستعمارية الفرنسية ودورها في سلب هية الطفل الجزائري،مجلة التربية،جامعة الازهر،العدد177،جزء الاول،يناير،2008.

11-طالبي عمار،الذكرى المئوية لوفاة الامير عبدالقادر،جريدة الشعب ،الرقم6081،الثلاثاء،17ماي1983،الجزائر.

12-صالح فؤاد،الامير عبد القادر في دمشق جوانب حياته الدينية والعلمية والفكرية (1856-1883)،عدد75،ماي،جوان،1983،الجزائر.

13-صنهاجي دليلة،المساجد في الجزائر او المجال المسترجع،مدينة وهران نموذجا،مجلة انسانيات،العدد2011،53.

14-فارس مسدور،التجربة الجزائرية في ادارة الاوقاف،مجلة الاوقاف ،العدد15،نوفمبر،الكويت،2008.

15-ميروش احمد،القضايا الوطنية في اهتمامات الانتلجانسيا الجزائرية مابين (1876-1927)،مجلة حولية التاريخ،العدد الثاني،2002.

16-مجلة مجمع اللغة العربية-1966.

17-محمد محمدي،المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ القران والفكر الاصلاحي،مجلة حوليات التراث،العدد13،جامعة مستغانم،الجزائر،2013.

18-مريخي رشيد،ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر اواخر العهد العثماني،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،المجلد5،العدد12،ديسمبر 2017.

19-هلالي مسعود،الاوقاف الجزائرية خلال العهد الاستعماري(1830-1873)،التشريعات والانعكاسات،مجلة افاق العلوم،المجلد6،العدد3،2021

3-مذكرات ورسائل الجامعية

1-انجي زهدود،حماية التصرفات القانونية واثباتها في ظل نظام الشهر العقاري،اطروحة دكتوراه،جامعة بن احمد،وهران،2016.

2-الزاهي محمد،الاوقاف في العهد الاستعماري،اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة جيلالي لبايس،سيدي بلعباس،2014-2015.

3-بنعنو بلبروات،المدينة والريف بالجزائر في اواخر العهد العثماني،رسالة لنيل شهادة الدكتور اهفي تاريخ الحديث والمعاصر،2007-2008.

4-خمري جمعي،حركة الشبان الجزائرين والتونسيين (1900-1930)،دراسة تاريخية وسياسية مقاربة،اطروحة دكتوراه،جامعة منتوري،قسنطينة،2002.

5-دبي رابح،السياسة التعليمية الفرنسية ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الرد عليها،اطروحة دكتوراه في علوم التربية،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم علم النفس وعلوم الارطوفونيا،جامعة الجزائر2،2010-2011.

6-رجاء لخداري،السياسة التعليمية الفرنسية الاستعمارية في الجزائر،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر،جامعة محمد خضير ،بسكرة،2012-2013.

7-زمزم قوادشي،السياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر،ومقاومتها(1830-1945) ،مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة العربي بن مهيدي ،ام البواقي،2014-2015.

4-مراجع بالفرنسية :

1-ja cques carret ,le marabiutissne et les confréries religieuses muslmians en algérie ,alger .

2-de slave , instruction puplique en algérie ,algére .

2-naeraisse faecon ,la lirre d'or de l'algére tone ,biographies, calranel et éio ,editeurss,paris.

5-المعاجم:

1-تويهض عادل ، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر ، ط2،

قائمة الملاحق

الملحق الأول: جامع كتشاوة

1

[1]الطاهر بوشوشى، صفحات من تاريخ جامع كتشاوة، مجلة الاصالة، عدد14-15، 1973

الملحق الثاني: مسجد السيدة

1

[1]الطاهر بوشوشى، مرجع سابق

فهرس المحتويات

مقـــدمة.....أ

الفصل الاول : السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر.....ب

المبحث الاول : السياسة التعليمية الفرنسة في الجزائر.....7

اولا : طبيعة السياسة التعليمية الفرنسية.....7

ثانيا : الطرق المستعملة للسياسة التعليمية.....8

ثالثا : نتائج السيسة التعليمية.....20

المبحث الثاني : اهداف السياسة الفرنسية.....23

اولا : الفرنسة.....23

ثانيا : الادماج.....26

ثالثا: التنصير.....28

الفصل الثاني :السياسة الدينية الفرنسية.....28

المبحث الأول: القمع الإستعماري المؤسسات الدينية.....32

أولا :هدم المساجد.....32

ثانيا: تحويل وتعطيل دور الزوايا.....37

ثالثا:قمع وهدم المدارس القرآنية (الكتاتيب):.....42

المبحث الثاني :مصادرة الأوقاف الإسلامية.....46

أولا :المؤسسات الوقفية في الجزائر ومقف الإحتلال الفرنسي منها :.....46

ثانيا :التشريعات الفرنسية لمصادرة الأوقاف الجزائرية.....50

ثالثا:الأهداف الفرنسية من مصادرة الأوقاف.....55

الفصل الثالث: ردود فعل الوطنية اتجاه السياسة الفرنسية.....30

المبحث الاول :جهود بعض الجزائريين في المقاومة الثقافية.....58

اولا: نشاط الامير عبد القادر 58

ثانيا : صالح بن مهنا.....60

ثالثا: ابن زكري.....63

المبحث الثاني : دور المساجد والزوايا في المقاومة الثقافية.....66

أولا :زاوية الهامل.....68

ثانيا:زاوية أبي القاسم الحسيني البوجيل.....69

ثالثا : زاوية إقليم توات.....69

المبحث الثالث: موقف الحركة الوطنية.....73

أولا: دور جمعية العلماء المسلمين.....73

ثانيا :دور الجمعيات والنوادي الثقافية.....77

خـــــــاتمـــــــــــــة.....58

قائمة المصادر والمراجع.....77

قائمة الملاحق.....88

ملخص

لقد حاولت فرنسا الاشراف على شؤون الدين الاسلامي منذ الايام الاولى للاحتلال ، وذلك بتضييق الخناق عن الحريات الدينية للشعب الجزائري بدءا بمصادرة الاوقاف ، وبمراقبة الخطاب الديني في دور العبادة والمساجد ، والتشديد على عمل الكتاتيب والتعليم التقليدي ، وانتهاء بمحاولة مراقبة وتأطير شؤون الحج ، حيث هال السلطات الاستعمارية منذ الوهلة الاولى الطابع العابر للحدود لهذه الرحلة الدينية مخافة ان يشكل خطرا امنيا على مصالحها ، وبعد سنوات من المنع والمراقبة، اخذت على عاتقها الاشراف المباشر على شؤون الحج ، وجاء ذلك بعد القرار الحكومي الصادر في العشر ديسمبر 1894، وبموجبه سوف تشرف الادارة الاستعمارية رسميا على شؤون الحج ، لمراقبة الحجاج والتقليل قدر الامكان من اعدادهم بعدما خافت من خطر الرحلة من جميع الصعد سياسة كانت امنية او صحية .

Résumé

La France a tenté d'encadrer les affaires de la religion islamique depuis les premiers jours de l'occupation, en serrant la vis aux libertés religieuses du peuple algérien, à commencer par la confiscation des dotations, le contrôle du discours religieux dans les lieux de culte et les mosquées, en soulignant le travail des écoles religieuses et de l'enseignement traditionnel, et se terminant par une tentative de contrôle et d'encadrement des affaires du pèlerinage, où les autorités sont en état D'emblée, le caractère colonial du caractère transfrontalier de ce voyage religieux, craignant que le Hajj ne constitue une menace pour la sécurité de ses intérêts, et après des années de prévention et de contrôle, s'est chargé de la supervision directe des affaires du Hajj, et cela après la décision du gouvernement rendue le 10 décembre 1894,

selon que l'administration coloniale supervisera Officiellement sur les affaires du Hajj, pour surveiller les pèlerins et réduire autant que possible leur nombre après avoir craint le danger du voyage à tous les niveaux, qu'il s'agisse de la politique sécuritaire ou sanita